سلسلة مقالات

"الكيد الصهيوني والانبعاث العالمي"

لفضيلة الشيخ العلامة / أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

الكيد الصهيوني والانبعاث العالمي (١-٦)

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

قال أبو عبدالرحمن: لحكمة من الله، وابتلاء للمؤمنين، وإلى أجل محدود: نجح المفسدون في الأرض في إنجاز مكائدهم الصارخة ضدَّ البشرية، ومن المؤسف أن يوجد من أبناء جلدتنا من يعتقد أننا أعطينا الصهيونية أكبر من حجمها وهم يقرأون نظرياً أحرفاً مظلمة في غاية التوثيق، ويعيشون واقعاً عملياً هو الصورة المطابقة لتلك المكايد النظرية الموثَّقة، ويرون قبضة الصهيونية على العالم اقتصاداً وإعلاماً ونفوذاً وجيوشاً تعمل في الظلام كالموساد، ويشهدون موت الضمير العالمي في حماية المستضعفين في الأرض.. وكل ناعق إعلامي عن الإرهاب لا يشير بكلمة واحدة عن الإرهاب الصهيوني لا في التعامل مع الفلسطينيين، بل في الاعتداء على البشرية جمعاء.. وبعد أحداث سبتمبر التي نفذتها الصهيونية أصبح المسلمون والعرب المستضعفون مشجباً تُعلَّق عليه كل تهم الإرهاب إعلاماً وتحريضاً، وساحة للحروب العدوانية.. والمستفيد الصهيونية وحدها في التفنُّن العدواني على الفلسطينيين، وفي ملك كل المرافق الحيوية كما حصل بعد تفكك روسيا، وكما نشهده الآن في العراق، وهذا ما سيحصل لأي أمة ضعيفة تغزوها أكبر دولة في العالم.. وصُنَّاع القرار في الولايات المتحدة لا يجهلون أن أحداث سبتمبر عمل صهيوني.. إلا أنهم جزء من صانعي الحدث، وهل يجهل أحد أن أحداث سبتمبر وقعت في اللحظات التي ينهي فيها صُنَّاع القرار الموافقة على استراتيجية (القرن الحادي والعشرين)؟!.. ثم أين ذاكرة العربي عن كتاب الزعيم الأمريكي المطبوع بلغته العربية منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً عن إنباء لا نبوءات عشناها الآن واقعاً في استهداف العرب والمسلمين؟

*؛ لأن الكيد الصهيوني مدرِك أن ثقل الأمة وبقاءها كائن في سلفيَّتها ومركزها من سرة الأرض؛ ولهذا لا يعبأ الكيد الصهيوني بالمذاهب المنحرفة من مذاهب المتسبين لأهل القبلة، بل يرى في إحيائها شفاءً

لنفوسهم وصدورهم المتخمة بالعداوة والبغضاء.. وكيد الصهيونية عام للبشرية، خاص لأهل الكتاب من المسلمين والنصارىٰ، وقد بلغ أمنيته من أهل الكتاب المتنسبين إلىٰ عيسىٰ بن مريم عليه السلام منذ قرنين بوجوه كثيرة من الحيل أعظمها سيادة القانون الوضعي، وأنكاها انشقاق مذاهب النصرانية من الديانة اليهودية المحرفة، ثم تحول جزء كبير منهم إلىٰ نصارىٰ سبتيِّين.. أي بالمعنىٰ الأصح تحوَّلوا إلىٰ صهاينة يحملون همَّ الكيد الصهيوني.. وما لا أحيط به الآن كله لا أتركه كله، ولكن من واجب المحمومين بهموم أمتهم تأصيل السلفية في وجدانهم ؛لأنها مفهوم شرعي بحت وليست وضعاً بشرياً مع إزالة ما أثير حولها من تضليل وشكوك.. والوعي بقيمة السلفية يعني الوعي بمخاطر الوثنيين والبدعيين؛ لأن الصهيونية المتفوقة بالأسباب القدرية (حبل من الله، وحبل من الناس) لا تعبأ ولن تعبأ بهم تصوراً وسلوكاً؛ لأنهم علىٰ باطل محض، وقد يكرهون حركات التبشير في تنصيرهم، ولكن ذلك أحلىٰ الأمرَّين ما دام تنصُّرهم علىٰ القناعات الحالية بالطروحات اليهودية التي جعلت اليهود بريئين من قتل عيسىٰ عليه السلام الذي رفعه الله إليه (وعلىٰ العقيدة الصحيحة هم غير بريئين من تدبير قتله)، وما دام عيسىٰ جاء بعد موسىٰ عليهما السلام لإكمال الناموس، وما دام ذلك التاريخ الإسلامي ثقيلاً عليهم ويخشون تجدُّده: فإنهم يقفون لدعوة الإسلام بالرصد متوارين خلف غيرهم.. وأهل الكتاب في العالم المتقدم مشاركون لليهود، متفوقون عليهم من أجل الكثرة في العدد، وكثرة الاكتشاف العلمي، وكثرة الصُّنع لِما يُحقِّق القوة والمتعة؛ فكانوا لا يكيدون لهم إلا بالحيلة بمثل السعي الحثيث إلىٰ التحالف ضد المسلمين، والطمع في مواردهم وبلدانهم، وتشويه أحكام الإسلام ووصمه بالهمجية والدموية والتحذير من قيام دولته.. وثمة حلية ثانية وهي سرقة دينهم منهم وإبقائهم علىٰ مجرد التسمي به، أو ممارسته علىٰ تصورات ترفع حاجز العداء بين الطرفين، وكان سبيل ذلك تحلية الإلحاد في التصور، والدفع إلىٰ الإباحية في السلوك؛ ولهذا كانت الفلسفات التي تبنتها الصهيونية في العالم أو أفرزتها مسبقاً فلسفات إلحادية تتجدد في كل حقبة بمذهب آخر يتفق في الهدف، ويختلف بالعنوان والمصطلح، وتغليب جانب إلحادي علىٰ آخر.. كما كانت فلسفات إباحية باسم الحرية والديمقراطية والوجودية التي أنتجت أن الكون والحياة عبث؛ فسهل علىٰ الفرد أن يفعل ما يشاء.. ومن السُّبل أيضاً الإمعان في تسهيل وإحضار كل المتع المحرمة، واستغراق حيوات الناس بالترفيه اللاهي والمحرم بحيث لا يبقىٰ للفرد من العزائم إلا

التخصص الأصم، والانهماك في مجال الحرفة. ومن أقدار الصهيونية الكونية السعي الحثيث لامتلاك المقومات التي تحكم الأفراد والمجتمعات بالترغيب والترهيب، وتنتج ضغوطاً كونية خفية المصدر تتحكَّم في العالم كالمال وصنع القرار والتخصص في القانون والإعلام بما فيه البث الإباحي والقدرة على توفيره والإغراء به تطبيقاً؛ فكانوا أهل المال والمراباة، والقابعين وراء الأزمات الاقتصادية، وأهل المحاماة، ومسوقي وسائل الفحش، والمنتجين أو المتبنين للعقاقير المدمرة باسم الطب، وكانوا المسوِّقين للدمار من صنوف المخدرات، وهم منفذو أو وراء تنفيذ كلِّ كيد لإفساد البيئة، وكانوا يشترون الأصوات في انتخابات الحكم بالأموال، ويشترون ضمير المنتخب، ويتألَّقون في فنون المحاماة وسنِّ الأنظمة والقوانين، واتخاذ طرق الإرهاب والتخويف بإسقاط ناس بالتشهير واختلاق الفضائح وتكبيرها، والتصفية الجسدية عن طريق منظمات إرهابية تتجدد أسماؤها.. وكل تجمع سِرِّي أو شبه علني لا يظهر فيه الصهيوني متديناً، بل يتحلَّى بأي دين، أو يبدو ملحداً إباحياً حسب مقتضى الحال.. وسترى الفرد في العالم الأقوى عبدالقروض الربوية منذ نشأته؛ فلا يُوفَّر سكناً ولا أداة ولا متعة إلا بقروض متوالية متضاعفة يظل عبداً لها مدى عمره، وما فضل تسرقه شركات التأمين باختلاف وجوه التأمين.

قال أبو عبدالرحمن: المكتبة الأمريكية الهائلة اليوم التي تحوَّلت إلى لغتنا العربية تتحدث بمرارة عن تزوير الانتخابات، وأضرب المثال بالعلامة (إيمانويل تود)؛ فقد تكلم عن تزوير انتخاب بوش الابن، وأحال ذلك إلى سيطرة الأقلية المتنفِّذة، ثم أحال إلى موضوع آخر مختلف، وهو تحليل (ميشال يونغ) في كتابه (نهوض طبقة الأكفاء)؛ مما يعني سيطرة الأكفاء الأقلية على الانتخابات ليس في الولايات المتحدة فقط، بل في دول أوربا مثل فرنسا وبريطانيا(١).

قال أبو عبدالرحمن: الفكر، والتجربة العملية، وديننا دين الحق والنور لا يجعل للمتنفِّذين حقاً شرعيّاً في البيعة، وأما الغلبة فشيء آخر.. ولا يجعل أيضاً هذا الحق لأهل الزخم الثقافي، وإنما الحق لأهل الأهلية وإن قلوا، وهم أهل المعرفة المتعلِّقة بالحكم، وأهل العدالة والنزاهة، وأهل التنفُّذ على سبيل المعادلة بين ما يجب أن يكون وما هو كائن.

ومن حيلهم التحالف مع أهل الكتاب فكرياً وسياسياً علىٰ المسلمين بصدهم عن دينهم بمختلف حيل التضليل والتسويل، وزرع العملاء بينهم، وإعداد قيادات تحكمهم باسم شعارات تبنتها الغوغائية، ثم العمل بأُخرة علىٰ محاصرتهم دينياً بافتعال الأزمات الحربية، وتحقيق الأزمات الاقتصادية، والتهديدات العسكرية باسم رعاية الديموقراطية وحقوق الإنسان والحيوان.. ويختلف تعاملهم معنا ومع العالم الأقوىٰ من أهل الكتاب؛ فهم مع العالم الأقوىٰ حذرون جداً يتعاملون مع أهل علم دنيوي وقوة؛ ولهذا يحرصون علىٰ جانبين:

أولهما: أن يكونوا تحت حمايتهم ودعمهم بكل المسوغات التي سيفلحون في إقناع العالم الأقوىٰ بها من تجمع أهل ديانة سماوية في دولة واحدة بعد الغوتو والتشريد، والقيام بدور البوليس، ومحاصرة التجمع العربي ذي الدين المخوف منه، والعمل علىٰ قيام دولة العالم الواحدة التي يشترك فيها أهل الكتاب؛ ولهذا كان الإسلام هو همَّ دول الوفاق بعد سقوط الشيوعية التي أدت للصهيونية خدمةً مؤقتة، ثم كانت العدو الألد لمثل خرافات هرمجدون. وثانيهما: أن يظل لهم في العالم الأقوىٰ النفوذ الأكمل في صنع القرار، وأن يظل الحليف علىٰ عبادة المادة والإيمان بالديموقراطية والعلمانية اللتين تلغيان عزائم الدين وتفصلان الدين عن الدولة والحياة.. أما العالم العربي والإسلامي فلا يعبأون به لانقسامه، وزرع القيادات فيه، وتخلُّفه علماً دنيوياً وعسكرياً، وإحاطة طموحه برقابة الحلفاء؛ ولهذا فهم يواجهونه بالعداء الإعلامي والعسكري تارة، وبشراء العملاء بالتضليل والترغيب والترهيب تارة، وبالتواري خلف الحليف تارة، وبالتسلُّط بشعارات المبادئ التي كانت واجبة أو مستحسنة لدىٰ العالم مما فيه سرقة الأديان والأخلاق.. وتبنت الصهيونية السياسية التجمع القومي المفرِّق لوحدة الأديان، وتبنوا دعاية الإخاء الإنساني بشعار الحرية، وهم أنجزوا أخطر مهمة.. ألا وهي إسقاط الإمبراطوريات التاريخية التي لا يكون للكيد الصهيوني معها مجال، وضلَّلوا الشعوب فدمَّروا بأيديهم قياداتهم التاريخية التي فيها عصبية الأمة قومياً ودينياً، والتي تحول دون قيادة العميل المأجور أو المضلل.. وحذو القذة بالقذة ستظل القومية ستاراً للطوائف والعرقيات والملل.. ولو كانت القومية تعصباً لجنس العرب مع بقاء الكيان الديني والتاريخي

للأمة لقيل: هذه معصية ولا أخوة إلا بالإسلام.. ولكنها ستكون قناعاً لكل فوادح التاريخ القومي، وكان شعارها علمانياً: (الدين لله، والوطن للجميع)؛ وإذا كان جمهور الجميع مسلمين فأحكام الشريعة عليهم معطاة باسم الحرية الفردية.. وستصبح القومية ذاتها عقيدة تُفْرِغ فيها العروبةَ من مدلولها التاريخي سوىٰ أخلاق الجاهلية الأولىٰ، وسيجعلون الدين الإسلامي فعلَ عقلٍ عربيٍّ؛ ولهذا فالإسلام مرحلة تاريخية، وللعقل العربي أن يبدع ديناً جديداً، أو يستبدل ديناً بدين، أو لا يجعل الدين قضية.. وكل ذلك حسب مقتضيات العصر، والصهيونية السياسية صاحبة فلسفة القوميات تأبىٰ اتحاد العرب علىٰ القومية؛ وإنما تتغاضىٰ عن التشرذم القومي في عدد من البلدان؛ ليكون حلماً وحسب؛ ولهذا تُحْكم قبضتها علىٰ القيادات اختياراً واستمراراً أو استبدالاً؛ ولهذا أيضاً فكل حكم قومي يجعل العروبة ثانياً والوطنية أولاً.

إن المشروع القومي لن يَخْبُو في قلوب الذين يشعرون بالهزيمة، وليس عندهم التزام إسلامي إلا مجرد الانتماء والتعاطف.. ويُخشىٰ أن تكون القومية خطة للحلفاء في مصالحة بين التيار الإسلامي، والغبن القومي، وجبروت العالم المستكبر.

قال أبو عبدالرحمن: وهذه المرة سأستعمل أسلوب الجدِّ في الطرح بعيداً عن أسلوب الدُّعابة الذي اعتدته؛ لخطورة الموقف، ولأهمية هذا الموضوع.

*: (لا تسرق فإن السرقة غير جائزة من الإنسان) أي من اليهود، وأما من الخارجين عن دين اليهود فسرقتهم جائزة.. وهذا التفسير مطابق لما قيل من أن الدنيا هي ملك اليهود (٢)، ولهم عليها حق التسلط؛ فالسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم، بل هي استرداد لأموالهم!!.. فإذا قال الحاخام: (لا تسرق) فإن معنىٰ ذلك عدم سرقة اليهودي، أما الأجنبي فسرقته جائزة؛ لأنهم يعتقدون أن أمواله مباحة، ولليهودي الحق في الاستيلاء عليها.. وجاء في كتاب الروسيا اليهودية بصفحة١١١: (إن الحكام اليهود

يبيحون للأفراد الحق في سلب أموال أشخاص معينين من المسيحيين، وبعد إتمام إجراءات البيع يكون المشتري دون غيره من اليهود له الحق في اتخاذ الطرق اللازمة لوضع يده على أموال ذلك المسيحي ؛ فأموال المسيحي التي كانت مباحة تصبح ملكاً لذلك المشتري منذ عقد البيع، ويجوز أن يدخل يهودي آخر مع الأول شريكاً يتفق مع الأول على ما ينبغي إجراؤه لاسترداد ذلك المال؛ لأن أموال الأميين مباحة، ولكل يهودي الحق في وضع يده عليها، وعلى اليهوديين المذكورين أن يقتسما ما يحصلان عليه من الأموال؛ لأنه إذا اشترك اثنان من اليهود في سرقة أو غش أو نهب أحد الأجانب فالقسمة بينهما واجبة.. وقال «ففنكرن»: (أموال المسيحيين مباحة لليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر؛ فأول من يضع يده عليها يمتلكها)، وجاء في التلمود أن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها يستحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب !!»(٣).. وقالا: «ولكن الحاخام (شار) يقول: (إن الكاهن يمكنه أن يبارك الشعب بتلك اليد إذا كان المقتول غير يهودي حتى لو حصل القتل بقصد وسبق إصرار، وينتج من ذلك أن قتل غير اليهودي لا يعد جريمة، بل فعلاً يرضي الله)، وجاء في كتاب (بوليميك): (إن لحم الأميين لحم حمير، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة، أما اليهود فقد تطهروا على طور سيناء، والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم، ولهذا أُمرنا بإهلاك من كان غير يهودي)، وقال التلمود: (اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجِّي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها ؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين)، وجاء في صحيفة أخرى: (إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر!) وزاد الحاخام (رشى): (إنه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثني المذكور منها!!)، وقال «ميمانود»: (الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني، فإذا رأيته واقعاً في نهر أو مهدداً بخطر فيحرم عليك أن تنقذه منه؛ لأن السبعة شعوب الذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض)؛ ولذلك قال «ميمانود»: إنه يلزم قتل الأجنبي لأنه من المحتمل أن يكون من نسل هؤلاء السبعة شعوب، وعلى اليهودي أن يقتل من تمكن من قتله؛ فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع !!»(٤).

* لا يضرك كثرة من هلك كيف هلك.. وإنني أجد الهزيمة الروحية والاستسلام للمخاوف في سلوكٍ دوَّخ أمتنا: إما باحتجاج طفولي كما في أعمال الإرهابيين، وإما بتغريبٍ وتغييب في هشيم الثقافات.. وأسوأُ وجوه التغييب هذه جنوح كثرة كاثرة من المثقفين ومن بعض طلاب العلم الشرعي - في حُمَّىٰ طروحات نهاية التاريخ - إلىٰ فكِّ رموز النبوءات الخيالية والرموز السحرية، ولا يحتاج إلىٰ هذا من كان شعاره (قل: ((آمنت بالله))، ثم استقم)، وأذكر نموذجاً لذلك من تهالك البدعيين علىٰ رموز الساحر (نوستراداموس).. قال علىٰ سبيل المثال:

* الأمير العربي، المريخ، الشمس، الزهرة وبرج الأسد.

سيخضع حكم الكنيسة للبحر.

وباتجاه بلاد فارس سوف يقوم قرابة مليون رجل بغزو.

*.

فقال البدعي: ((حصل اقتران المريخ والشمس والزهرة في برج الأسد في ٢١ أغسطس ١٩٨٦م، وقد ظهر صدام حسين أميراً عربياً وجيشه مليون غزا الجهة المذكورة ما بين ١٩٨٦ - ١٩٨٨ م، وبيزنطة تركيا، وتركيا ومصر دعمتا صدام))، وإنك لتعجب أشد العجب من هذا التزوير للتاريخ؛ ليحقق نبوءة ساحر كذاب.. إن النص عن مليون يغزون لا عن عدد الجيش، ولم يغزُ مليون.. وبلاد فارس هي الغازية لا المغزوَّة.. والدولة المغزوة مصر وبيزنطة وليستا هما الغازيتين، ولا ذكر للعراق في النص الكذاب ودعك من صدام، ولا علاقة لتركيا ومصر بحرب الخليج العربي الإسلامي.. ثم إن ساحراً كذاباً

سيتحدث عن منطقة عربية ماذا نتوقع أن يذكر غير زعيم عربي؟!!.. ويجد هذا البدعي المهزوم روحياً برد اليقين في هذه الرباعية للساحر المذكور:

* بالنار والسلاح، وليس بعيداً عن البحر الأسود.

سوف يأتي من بلاد فارس لاحتلال ترييبزوند.

وترتعد فاروس وميتيلين.. الشمس مشرقة.

*.

ولعله خجل هذه المرة من تحديد التاريخ، ولكنه جازم بأن المذكورين في الرباعية سيسيطرون على أوربا قريباً.. وليس في النص إلا غزو مدينة ودم عربي، وهل سيلوب ببال الساحر في القرن السادس عشر الميلادي إذْ ذكر بلداناً إسلامية غير العرب الفاتحين، وهل سيَمْثُل أمامه تاريخياً غير دول حضارية بادت؟!.. وهكذا يرى القارئ في المعلِّقين على نبوءات نوستراداموس التي نشرت عام ١٤٢٢هـ - ونشرت عدداً من المرات عن جهات أخرى - الهزيمةَ الروحية بالجهد الجاهد على إحقاق السحر المكذوب المبهم الدلالة، والارتياح إلى كهانات في الغيب، ومن قام تديُّنه على الخرافة فلا يستبعد تدينه بالسحر.

قال أبو عبدالرحمن: لا أَمَلُّ من تأكيد ما نعانيه من هزيمة أنتجت السلوك المهزوم أيضاً على رقعتنا: من التغييب أو العمل الصبياني الذي أسلفته، أو القلق واللجوء إلى كهانة الأساطير.. بينما بداية العمل الجاد

الوعي الصحيح، وليس كل وعي صحيح يحقق ثمرته، بل لا بد من قوة عقيدة في الدين الصحيح والفكر الرياضي الذي لا يعرف المسامحة في الحقائق؛ ولهذا لم ينتفع (ترومان) بوعيه؛ لأن حب الذات غيَّب الفكر الرياضي المخلص للحق مع أنه مع مشاهدته استضاء بالبيان التاريخي العجيب للزعيم الأمريكي (بنيامين فرانكلين) في خطابه بمناسبة كتابة دستور الولايات المتحدة - وأصل الخطاب في معهد فرانكلين بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة -، ولكن (هاري ترومان) أول عميل للصهيونية(٥) وقع في هذه العمالة بمعادلةٍ فيها حب الذات؛ فعلى الرغم من ظهور حدس فرانكلين بعد قرن ونصف من خطابه نسمع ترومان (المعترف بقوة الأخطبوط اليهودي في الولايات المتحدة الآخذ بخناق مئتين وستين مليوناً من الأمريكيين) يقول مستسلماً متخاذلاً في مذكراته: (أما الصهيونية فلم يقنعوا مني بالتدخل لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، ولكنهم أرادوا مني أن أستخدم سلطة الحكومة الأمريكية لدعم مطلبهم في إقامة دولة يهودية في فلسطين.. والحقيقة أن محاولات الضغط التي استخدمها اليهود على وفود الأمم المتحدة لم تتفوق على كل نشاط دبلوماسي آخر عرفته المنظمة الدولية فقط، بل إن البيت الأبيض ذاته كان يتعرض للضغط المستمر من قبلهم.. إنني لا أعتقد أنني تعرضت في حياتي إلى مثل الضغط وقوة الدعاية اللذين تعرضتُ لهما من قِبل الصهيونيين؛ فقد ألحَّ عليَّ قادتهم في أمريكا إلحاحاً لا مثيل له كي أضع القوة السياسية والعسكرية الأمريكية في خدمة أهدافهم في فلسطين).. قال أبو الروس: (ونلاحظ هنا أن ترومان نفسه، الصريع الأمريكي الأول لإغراءات اليهود وأضاليلهم في مركز ثقلهم العالمي لا يفرق بين صهيوني ويهودي وإسرائيلي.. فالكل لديه واحد، ونسبة الأعمال والأوصاف إليهم واحدة)(٦)، والله المستعان.

وكتبه لكم:

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

-عفا الله عنه-

(١) انظر ما بعد الإمبراطورية - دراسة في تفكك النظام الأمريكي ص ٤٣، وأما كتاب (رجال بيض أغبياء) تأليف (مايكل مورو) وقد طبع بترجمتين فصُلْب مادته تزوير انتخابات بوش الابن من قِبَلِ الصهيونية الأقلية المتنفذة.

(٢) قال أبو عبدالرحمن: عند عوام البادية مثل يقول (عِقْلا البِلّ لليهود).. أي سيعود ملك الإبل إليهم.

(٣) الكنز المرصود ص١٤٣-١٤٤.

(٤) الكنز المرصود ص١٥٣-١٥٤.

(٥) قال أبو عبدالرحمن: للملك عبدالعزيز رحمه الله خطاب تاريخي إلى ترومان يهز الأريحية، ويقطر أسىً ومرارة استعلى فيه على ثعلبيَّته حول القضية الفلسطينية، وأحلَّ مسألة استثمار البترول محلها بعيداً عن الضغط السياسي.

(٦) اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية لإيليَّا أبو الروس ص ١٠٧ - ١٠٩.

الكيد الصهيوني والانبعاث العالمي (٢-٦)

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

قال أبوعبدالرحمن: ربما أثار هذا العنوان بعض التساؤل لو كتب قبل نصف قرن مثلاً؛ لما فيه من ربط بين رباعي: (الكيد، والصهيوني، والانبعاث، والعالمي) على الرغم من أن كل شيء ملموس منذ سقطت ثلاث إمبراطوريات: الكاثولوكية بفرنسا، والأرثوذكسية بروسيا، والخلافة الإسلامية بتركيا.. وكلها تمثل ديانتين من ثلاث ديانات قضى تدبير الله الكوني أن تبقى إلى قيام الساعة، ولم يستأصل أهل الديانتين المخالفتين للدين الناسخ المهيمن كما استأصل عاداً وثمود، وبصمات الصهيونية واضحة كل الوضوح في سقوط الإمبراطوريات الثلاث، وواضحة في التهويد البروتستانتي، وواضحة في التسربات البهائية وأمشاج الباطنيين.. ولا أعظم كيداً على وجه المعمورة كلها ممن سيطر على العقول بالتضليل، وسيَّر السلوك البشري لخدمة مآربه، ولا أعظم كيداً ممن مكَّن حاكمية القانون الوضعي الذي سماه حقاً طبيعياً مكان الحق الإلهي بعد مجازر ثورة فرنسا الكبرى التي قضت على صوت المتدينين، وهذا الدين الطبيعي معنى مرادف للقانون الطبيعي حيث يُبنى الدستور على شهوات الجسد، وحرية النوازع.. والعقد الاجتماعي عند هؤلاء لإكساب الدين الطبيعي معقولية ومشروعية، وبعضهم يرى أن العقد الاجتماعي فضول؛ لأن الطبيعة في ذاتها دين تلقائي، ومن هؤلاء روبرت م. ماكيفر؛ فإنه ذهب إلى أن الناس في حالتهم الطبيعية ذوو أواصر اجتماعية لا تحوجهم إلى عقد، بل الإنسان حيوان اجتماعي كما قال أرسطو، والحكومة ظاهرة اجتماعية (١).. أما مفكر الثورة الفرنسية جان جاك روسو فقد وصف روبرت م. ماكيفر مذهبه بأنه استسلام تصوُّفي حيث يتحول البشر عن الإرادة الخاصة لكل واحد منهم إلى إرادة عامة (٢).. وعند لوثر - وهو قَيِّمُ دِينِ مَن كانوا سبتيين وهم من الأحدين - ليست السلطة من عند الله.. وقال هوبز: ليست من طاعته.. وقال سبينوزا ولوك: بل من قوانين الطبيعة.. وقال روسو: بل موافقة السكان.. ويلتقي كل هذا الفكر الصهيوني على أنه لا حقَّ لله في تدبير خلق الله بشرع الله!!.. ويمعن التضليل في المكيدة عند وضع أسس القانون؛ فتمتزج مقدمات باطلة محالة بمقدمات صحيحة

يقينية افترض المضلِّلون أنها لا توجد في شرائع الله، وأن التاريخ حُرم منها؛ فمن المبادئ الأسس أن «سلطة الدولة فوق كل عنف، والدولة لا تمارس سلطتها إلا بمقتضى القوانين».. فهذا حقٌّ لو اتُّفق - بالبناء للمجهول - على القانون الذي يحكم السلطة.. أي لو قال: إن القانون هو دين الله الذي ظل مهيمناً على سلطة كل حكومة مسلمة.. ومن المبادئ عند روسو: ألا يكون أحد يشري غيره، ولا فقير يبيع نفسه.. ولا معنى لهذا الاشتراط ما دامت السلطة للقانون؛ فإن كان القانون من وضع البشر فلابد من البيع والشراء الذي فرَّ منه روسو، ولابد من التخبط في مُحالات الحرية.. وإن كان القانون هو دين الله فالخلق عبيد الله كوناً؛ لأنه خالقهم، ومربيهم، ومخضعهم لناموسه من حتمية الوجود، والأجل والموت، ووضعية أجزاء الحياة(٣).. وأعظم إنجاز للكيد الصهيوني تهيئة أعظم قدرة عسكرية علمية على وجه الأرض لتكون حارسة للصهيونية نفسها، حامية لتسلطها العدواني، مؤمَّنة لذلك فكرياً وروحياً.. وصار كل ذلك يقيناً كأبجديات الرياضة في التاريخ الذي نعيشه الآن، ولقد كثرت كتابات محبَّرة من أمثال كُتيِّب (الصهيونية المسيحية) تأليف (بول مركلي) الذي ترجمه فاضل جتكر، وفي الزمن الذي نسميه بداية الألفية شهدنا موجة العنف الديني التي ارتبطت بالإحياء الأصولي في الأديان الرئيسة، وكان نصيب الولايات المتحدة الأمريكية منها النصيب الأوفى لكي تتهيأ للمجيء الثاني للمسيح بدلاً من قيادة العالم على أسس علمانية وحداثية ضد مشيئة الرب(٤).. إن هذا الثقل المادي العظيم على المعمورة لأهل الكتاب ذوي المرحمة الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)) (سورة الحديد -٢٦-٢٧)؛ فهذا ثناء الله عليهم رأفةً ورحمةً وتعبُّداً ما ظل الاتِّباع لعيسى عليه السلام قبل أن يبعث الله محمداً -صلى الله عليه وسلم-، وهكذا هم في مرحمتهم بعد بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- وقبل أن يخترقهم عدوهم الصهيوني وعدو نبيهم عليه السلام، ثم هم اليوم ما بين صامت لا يجرؤ على الكلام من غير ذوي النفوذ، ومتنفِّذ مناصر للظلم الصهيوني ولاسيما على أرض فلسطين وشعبها؛ فتحقق بذلك موت الضمير العالمي.

قال أبو عبدالرحمن: إن الشرائع الإلهية الباقية اليوم هي الإسلام والنصرانية واليهودية - باستثناء الصهيونية السياسية المعادية للبشرية -.. وكل واحد من أهل هذه الأديان يعلم بالضرورة العلمية أن موسىٰ وداوود وسليمان وعيسىٰ ومحمد -صلىٰ الله عليه وسلم- مُبَرَّأُوْن ومبرَّأةٌ شرائعهم من الإباحية والوثنية والظلم والإلحاد والتضليل (علىٰ الرغم مما دخل بعضها من دسٍّ)؛ وإذن فالقاسم المشترك من العدل والإحسان موجود بين أهل الأديان، وعلىٰ أكتافهم تقوم سعادة البشرية وهداية الوثنيين وغير المتديِّنين وقمع أعداء البشر؛ ومن ثم لا يكون من المقبول بوفاقٍ دولي خيِّرٍ مثلُ قول الجنرال شوارتزكوف: « إن الحرب التي خاضها رجالنا في منطقة الخليج كانت من أجل إسرائيل، وقد عمل الرجال علىٰ تحطيم العدو الرئيس لكم في المنطقة »؛ فهذا عدوان صارخ، وموالاة لمن يمتص دماء أتباع عيسىٰ عليه السلام الذين حاولوا قتله، ثم ليست هي إسرائيل علىٰ الحقيقة.. إن إسرائيل حفدة يعقوب عليه السلام، والقومُ شُذَّاذ آفاقٍ لا يَمُتُّون إلىٰ إسرائيل ولا إلىٰ الساميَّة بصلة إلا في قلةٍ قليلة، ودينهم الكيد الصهيوني السياسي الماسوني والموسادي لا ما أنزل الله علىٰ موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام.. وإن التحرُّز من الاختراق الصهيوني لا يبيح بالتأكيد هذا المنطق لزعيم دول الرفاق.

قال أبوعبدالرحمن: وأهل الكتاب المنتسبون إلىٰ عيسىٰ عليه السلام هم القوة الحقيقية الفاعلة بإذن الله الكوني علىٰ وجه هذه المعمورة، وهم أقدر علىٰ استرداد دينهم من عدوِّهم الصهيوني الذي سرق دينهم، وباتوا علىٰ نية من قتل عيسىٰ عليه السلام؛ فهم قاتلوه عليه السلام حُكْماً؛ لأنهم شرعوا في ذلك، وتيقنوا أنهم قتلوه؛ لأنهم قتلوا شبيهه.. ولُطْف الله بعيسىٰ عليه السلام فوق ذلك؛ إذ رفعه الله إليه.. وهم أقدر علىٰ تصحيح دينهم؛ لأنهم أصحاب العقول الجبارة التي أنتجت وسائل القوة والراحة والسرعة والاستشفاء والصنع والكشف؛ فلهم من كل ذلك براهين علىٰ أن الله لا يُشبهه شيء، و أن له الكمال المطلق، وأنه لا تفسير لوجود الكون إلا به قدرةً وهيمنةً وعلماً وحكمة، وأن تصوُّر أنه لا أوَّل له ولا شيء قبله ضرورة فكرية ليست بأولىٰ من ضرورة أن الزمان السرمدي غير المضبوط بحركة أجرام لا يُتصوَّرَ له في العقلِ أوَّلية، وأن سرمديَّته مضبوطة في علم الله؛ لأن سرمديَّتَهُ لم تَجْرِ علىٰ عدمٍ البتة، بل

وجود الله علىٰ صفات الكمال لا أوَّلَ له، والأول سبحانه كل يوم هو في شأن.. ولهم من كل ذلك البراهين العلمية علىٰ أن أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام لا تَعْلَق بهم الشبهة؛ لأنهم المصطفون من خلق الله.. اصطفاهم خالقهم، ولهم البراهين العلمية (بخبرتهم التاريخية) علىٰ الخلفية لكل دسٍّ في الأديان، ولهم من كل ذلك البراهين العلمية؛ لحذقهم أوجه التوثيق التاريخي الصحيح: علىٰ أن القرآن الكريم هو المصحِّح لما اختُلف فيه من الحق؛ لأنه نَقْلُ كافة عن كافة في مشارق الأرض ومغاربها جيلاً عن جيل إلىٰ أن تقوم الساعة؛ فهذا أمتن طرق التوثيق.. ولأن كل كيد طيلةَ ١٤٤١ عاماً (لُوحظ ما قبل الهجرة) عجز عن حذف حرف منه أو إضافة حرف، وعجز عن أن يجعله أكثر من قرآن بل هو قرآن واحد.. ولأنه ليس فيه ما لا يليق بحق الله سبحانه وحق رسله كما حصل من الدسِّ علىٰ الأديان الأخرىٰ.. ولهم من عقولهم الجبارة وكسبهم المادي العظيم البراهين العلمية علىٰ أنه ليس من دين الله ولا من عمارة الكون نقضُ العهود والمواثيق، وجَعْلُ الكسب المادي مسوِّغاً لظلم الشعوب وهدم الأسرة.. ولا صلاح للخلق إلا بطهارة الأسرة، وإعطاء دين الله حريته فيما شرعه بينها (من النفقة والقوامة والصلة والبر، والتكافل الاجتماعي، والتعامل الإنساني الكريم).. وليس من دين الله تسويغ نشر ما عُلِم فساده بضرورة العلم: إما بدعوىٰ الحرية تنظيراً، وإما بالإكراه ممارسة.. وليس من دين الله وصلاح الكون نشر الإلحاد والإباحية والخمور والمخدرات والتضليل الفلسفي وتغيير فطرة الله.. ولهم من كل ذلك البراهين العلمية علىٰ أن الأمة التي تُحارب حرية الفساد، ولا يوجد الفساد بأرضها علناً إلا بإكراه وزرع عملاء: هي الأمة الأجدر بالتعاون معها علىٰ إسعاد البشرية.. ولكن السياسات العربية والقيادات العربية عاجزة أو لا تزال غافلة عن أكثر من مؤتمر مسيحي إسلامي عنصره إبلاغ الدعوة، والمجادلة بالتي هي أحسن، واستشعار كل ما أسلفته (من قدرة القوم، وقابليتهم استرداد دينهم وتصحيحه)، والتحرر من التضليل الصهيوني، والمحاكمة التاريخية العقلية لما وراء إعلان نيتشه قبَّحه الله (موت الإله)، وما وراء الإصلاح الديني منذ لوثر؛ فإصلاح الضلال لا يكون بما هو أضل.. ولهم من عقولهم وتاريخهم البراهين علىٰ أن الأديان بشَّرت بمسيح، وحذَّرت من مسيح؛ فالمسيح المحذَّر منه هو الأعور الدجَّال في مظلَّة اليهود، وحكمه عويمات لا ألف عام، وهو حاكم غير مهيمن، وهو الذي يُضلِّل به اليهود ويُخادعون غيرهم.. والمسيح المبشَّر به هو عيسىٰ بن مريم عليه السلام الذي يقتل الدجال، ويُخلِّصه الله

من يأجوج ومأجوج - والخبر عنهما وعن الدجال في كل دين -، وأنه يحكم بشرع أخيه محمد -صلىٰ الله عليه وسلم-.. ولهم من عقولهم وحصافتهم البراهين علىٰ أن ظهور المسيح الدجال لعنه الله، ونزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام لا يُعجِّل بهما سلوك البشر، واستباحتهم لهذا التعجُّل كل سبل الظلم كاستباحة فلسطين وطناً ومواطنين؛ بل مشيئة الله بيده لا باستعجال البشر، وقبل ذلك ستعمر الأرض بالدين الصحيح، ولن تكون علامات الساعة الكبرىٰ (التي لا يعلم وقت قيامها نبي مرسل، ولا مَلَك مقرَّب) إلا في حياة فطرية لا يحكمها تفجير الذرة وانطلاقة الصاروخ؛ فكل حضارة مهما عظمت - ما دامت موظفة للظلم والفساد - ستزول حسب سنة الله الكونية.

واليهود اليوم ليسوا عنصراً، بل منهم شعب ذائب هو العنصر لعله يوجد مَسْحَة في يهود العرب، واليهودية ديانة أجناس غالبها لا يمتُّ للسامية بصلة، ومنهم سامي لا يمت للأسباط بصلة؛ فكيف يكون اليهود شعباً مختاراً؟.. كما أن اليهود ليسوا أول من أعلن الوحدانية، فإنما بدأوا بالتوراة التي نزلت علىٰ موسىٰ عليه السلام وقبله أنبياء ورسل وشعوب أعلنت وحدانية الله منذ شيث وإدريس ونوح إلىٰ إبراهيم إلىٰ يوسف إلىٰ موسىٰ عليهم السلام، وإنما جدَّد لهم موسىٰ عليه السلام الوحدانية فتبعه قلة، وكفر به الأكثرون؛ فظلوا إلىٰ اليوم أهل وثنية لا وحدانية، فالله عندهم سبحانه وجلَّ وعلا صارع يعقوب كما في العهد القديم، والله عندهم إنسان كبير والإنسان إله صغير؛ فأين الوحدانية، ودعك من أوَّليتهم فيها؟!.. ونسبوا إلىٰ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ما يندىٰ له الجبين.. وما عدا أهل الرسالات الثلاث: إما وثنيون، وإما لا دينيون.. وتنويرهم مسؤولية المسلمين والنصارىٰ إذا صحَّحوا دينهم، أو تمسكوا علىٰ الأقل بالعناصر المشتركة في الأديان والعقل الإنساني: كقدسية الله، وعصمة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحرمة الظلم والبغي والفساد والإباحية ونقض العهود؛ وإذن فليس العالم كله علىٰ علاقة بالله سبحانه متميزة إيماناً وشرعاً.. ولقد قال الله سبحانه وتعالىٰ عنهم:(وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً (٤)فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ

عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً (٨))(سورة الإسراء -٤ - ٨).

قال أبوعبدالرحمن: ههنا أمور:

أولها: أن القصص في الآيات الكريمة سابقة علىٰ بعث المسيح عليه السلام.

وثانيها: أن الخبر ليس عن مطلق إفسادهم؛ فذلك ديدنهم، وإنما هو عن إفسادهم مقيداً بعلوِّهم، وأن لهم دولة.

وثالثها: أن الصحيح تفسير السلف الصالح من قدماء المفسرين بصريح النص أن كل ما ذُكر قد وقع.

ورابعها: أن مذهب المعاصرين صحيح من وجه آخر استجدَّ بيانُه في دين محمد بعد موسىٰ عليهما الصلاة والسلام؛ فقد انتهت دولتهم وعلوُّهم ببعث المسيح عليه السلام، ومزَّقهم الله في الآفاق وعاشوا في (الغيتو) وكانوا منبوذين، واستغلوا حق المواطنة للولاء الظاهري، وعملوا في الظلام: للولاء للصهيونية، والكيد للبشرية، والاستيلاء علىٰ المال والإعلام والقانون والمحاماة (٥)، والمزاحمة في الجامعات، والاختراع، وإنشاء المجمَّعات السرية، وتشكيل القوىٰ الخفية غير الرسمية كالموساد.. وعلوا واغتصبوا

الدولة في فلسطين، ولم يكونوا ذوي بنين وأكثر نفيراً، ولكنهم قلة وشُذَّاذ آفاق فرضتهم أمريكا وأوربا مصداقاً لقول الله تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (١١٢)) (سورة آل عمران -)١١٢؛ إذن سيكونون بعد قيام دولتهم وتجمُّعهم ذوي بنين وذوي نفير.. ودولتهم الآن بابتلاء من الله، وحبل من الناس؛ بموت الضمير العالمي، وانتشارهم تحت المظلَّة الصهيونية في أقوى دولة عالمية (الولايات المتحدة وبريطانيا شريكتها في المآثم الخانقة منذ إبادة الهنود الحمر).

وخامسها: لا يشملهم بعد بعث عيسى عليه السلام:(عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ٨)(سورة الإسراء -٨)؛ لأن الله قضى عليهم بأن يكونوا مغضوباً عليهم يسعون في الأرض فساداً، ولا يؤمنون بدين صحيح، ويكفرون وهم يعلمون، وإنما تكون الرحمة لآحاد منهم إذا أسلموا لربهم.

وسادسها: ما أخبر الله به من القضاء في كتاب موسى عليه السلام بقوله تعالى:

(وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا) (٨) سورة الإسراء

مبيَّن في ديننا أنهم عائدون لا محالة، ومستمرُّون في العودة الآثمة؛ فسنة الله فيهم أن يشفي صدور البشرية منهم.. قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى: «حدثنا أبوبكر ابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا عبيدالله: عن نافع: عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: لتُقَاتلنَّ اليهود، فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم: هذا يهودي، فتعال فاقتله.. وحدثنا محمد بن المثنى، وعبيدالله بن سعيد قالا:

حدثنا يحيىٰ: عن عبيدالله بهذا الإسناد، وقال في حديثه: هذا يهودي ورائي.. وحدثنا أبوبكر بن أبي شيبة: حدثنا أبوأسامة: أخبرني عمر بن حمزة.. قال: سمعت سالماً يقول: أخبرنا عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما): أن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: « تقتتلون أنتم ويهود حتىٰ يقول الحجر: يا مسلم: هذا يهودي ورائي تعال فاقتله».. حدثنا حرملة بن يحيىٰ: أخبرنا ابن وهب: أخبرني يونس: عن ابن شهاب: حدثني سالم بن عبدالله: أن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) أخبره: أن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: تُقاتلكم اليهود، فتسلَّطون عليهم حتىٰ يقول الحجر: يا مسلم: هذا يهودي ورائي فاقتله.. حدثنا قُتيبة بن سعيد: حدثنا يعقوب - يعني ابن عبدالرحمن -: عن سهيل: عن أبيه: عن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- قال: لا تقوم الساعة حتىٰ يُقاتل المسلمون اليهود؛ فيقتلهم المسلمون حتىٰ يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر؛ فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم: يا عبدالله: هذا يهودي خلفي؛ فتعال فاقتله.. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»(٦).

وسابعها: سيبلغ من علوهم غير ما نراه الآن؛ كأن يتمردوا علىٰ صانعتهم أمريكا

- كما يظهر من بروتوكولات حكماء صهيون -، ويتعاملوا معها معاملة النِّدِّ للندِّ عسكرياً ونووياً، وسيمضغون ألسنتهم للأوربيين احتقاراً وهيمنة؛ فعند هذا تتحرَّك صحوة الضمير العالمي من الوجود إلىٰ الفعل، ولعله ههنا يكون التحالف مع المسلمين.. قال أبوداوود رحمه الله تعالىٰ في سننه: «حدثنا النفيلي: حدثنا عيسىٰ بن يونس: حدثنا الأوزاعي: عن حسان بن عطية قال: مال مكحول، وابن أبي زكريا إلىٰ خالد بن معدان، ومِلتُ معهم؛ فحدثنا: عن جبير بن نفير قال: قال جبير: انطلق بنا إلىٰ ذي مِخْبَر: (رجل من أصحاب النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-)؛ فأتيناه، فسأله جبير عن الهُدْنة؛ فقال: سمعت رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- يقول: ستصالحون الرومَ صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدوّاً من ورائكم؛ فتُنصرون وتغنمون وتَسلَمون، ثم ترجعون حتىٰ تنزلوا بمَرْج ذي تُلول؛ فيرفع رجلٌ من أهل النصرانية

الصليب؛ فيقول: غَلَب الصليبُ.. فيغضب رجلٌ من المسلمين فيدُقُّه؛ فعند ذلك يَغدِر الروم وتجمَع للملحمة.. حدثنا مؤمَّل بن الفضل الحرَّاني: حدثنا الوليد: حدثنا أبوعمرو: عن حسان بن عطية بهذا الحديث.. زاد فيه: ويثور المسلمون إلىٰ أسلحتهم، فيقتتلون؛ فيُكرم اللهُ تلك العصابة بالشهادة.. إلا أن الوليد جعل الحديث عن جبير، عن ذي مِخْبر، عن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم-»(٧).

وثامنها: أن عُلُوَّ اليهود - وتسميتهم بني إسرائيل، ودولة إسرائيل خلاف الواقع التاريخي، بل ليسوا ساميين؛ فكيف يكونون إسرائيليين؟ - في المظلة الصهيونية ودولتهم الولايات المتحدة سيسلب العالم العربي والإسلامي أي خيار في السلام؛ لاستعمار أرضه، ونهب موارده، وفتنته في دينه؛ فلن يبقىٰ بيده أي ورقة بمنطق المعادلة بين المصالح والمفاسد؛ فلا يبقىٰ أمامه إلا القتال المستميت الشرس في أرضه، ويقبل موت تسعة وتسعين، ليعيش واحد، ولن يخاف الحرب النووية؛ لثقته بأن المسلمين لن يُستأصلوا، وسيجف نبع جبروت الحضارة المادية المفسدة؛ لأن شرقنا نبْعُها، وسيلتحم الصف تلقائياً، وتختفي التجزئة الإقليمية والمذهبية، وستعود الحياة إلىٰ فطرتها حسب ما في النصوص الشرعية الصحيحة الصريحة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها؛ ولأن سنة الله الكونية في الحضارات المتحدِّية لإرادة الله الشرعية برهان علمي.. هذا إذا لم يسبق ذلك تحالف عالمي فعَّال يملك القوة الدفاعية لكسر حاجز القوىٰ الخفية التي تحكم الكون.. والقارئ اليوم لا يستطيع متابعة ما تقذف به المطابع من آثار ذوي الاختصاص عن الكيد الصهيوني للبشرية.. والحق والخير والجمال والعدل والإحسان والتعايش مع الطبيعة دون حيف علىٰ الفطرة جِبِلَّة في العقول والنفوس وإن طال زمن التضليل.

قال أبوعبدالرحمن: واليهود أهل كتاب رباني، وهم - علىٰ قلتهم - من أهل الرسالات الثلاث (الإسلام، والمسيحية، واليهودية) الذين ضمن الله أن لا يهلكهم كلهم، وأن لا يستأصلهم كما استأصل عاداً وثمودَ وقومَ شعيبٍ وقومَ لوطٍ وقومَ فرعون.. الخ، وإن كان الدمار والهلاك قد يحُلُّ بطائفة من أهل الرسالات

الثلاث عقوبة على ذنب عام.. والباقي من العهد القديم بيد اليهود مما هو منسوب إلى الرب سبحانه - ودعك من اللاهوت الطبيعي الذي وضعه الحاخامات - فيه إساءة إلى الرب سبحانه في أسمائه وصفاته وما يليق بجلاله وعظمته.. وأوقح ما في ذلك الزعم بأن الرب (جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه) صارع إسرائيل (يعقوب عليه السلام) (٨).. قال الإمام أبومحمد رضي الله عنه: «ذكر في هذا المكان أن يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك، وعن كل شبهة لخلقه؛ فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله إلا أهل البطالة ؟!.. وأما أهل العقول فلا يفعلونه لغير ضرورة، ثم لم يكتفوا بهذه الشوهة حتى قالوا: (إن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم) وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى أنه قال له: (كنت قوياً على الله تعالى فكيف على الناس؟!).. ولقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية أنه لذلك سمَّاه إسرائيل، و(إيل) بلغتهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف؛ فمعناه (إسْرُ الله) تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة؛ إذ قال له: (دعني)، فقال له يعقوب: (لا أدعك حتى تبارك عليَّ).. ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل؛ فثبتوا على أن نصَّ التوراة أن يعقوب عليه السلام صارع (ألوهيم)، وقال: (إن لفظ (ألوهيم) يعبر بها عن الملك، فإنما صارع مَلَكاً من الملائكة)؛ فقلت لهم: (سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة أن فيه: «كنت قوياً على الله فكيف على الناس؟!».. وفيه أن يعقوب قال: «رأيت الله مواجهة وسلَّمت نفسي»، ولا يمكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه إذ رأى الملك، ولا يبلغ من مسِّ الملك كما نص يعقوب أن يُحرِّم على بني إسرائيل أكل عروق الفخذ إلى الأبد من أجل ذلك.. وفيه: أنه سمَّى الموضع بذلك (فنيئيل)؛ لأنه قابل فيه (إيل) وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم.. ثم لو كان مَلَكاً - كما تدَّعون عن المناظرة - لكان أيضاً من الخطأ تصارع نبي ومَلَك لغير معنى؛ فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء» (٩).. وقال الإمام أبومحمد قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه: « ومن طوامِّهم قولهم عن رجل من أحبارهم الذين يريدون أن من شتم أحداً منهم يُقتل ومن شتم أحد الأنبياء لا يقتل؛ فذُكر عن لعين منهم يدعونه إسماعيل أنه قال لهم وكلامه عندهم والوحي سيَّان فقال: كنت أمشي ذات يوم في خراب بيت المقدس، فوجدت الله تعالى في تلك الخرب يبكي ويئن كما تئن الحمامة وهو يقول: ويلي هدمت بيتي، ويلي على ما فرقت من بنيِّ وبناتي،

قامتي منكسة حتىٰ أبني بيتي وأردَّ بناتي وبنيَّ.. قال هذا الكلب لعنه الله: ثم قبض الله علىٰ ثيابي وقال لي: (لا أتركك حتىٰ تبارك عليَّ) فباركت عليه وتركني.

قال أبومحمد: أُشهد الله تعالىٰ خالقي وباعثي بعد الموت والملائكة والأنبياء والمرسلين والناس أجمعين والجنَّ والشياطين: أني كافر بربٍّ يكون بين الخرب، ويطلب البركة من كلب من كلاب اليهود؛ فلعن الله تعالىٰ عقولاً جاز فيها مثل هذا «(١٠).

وكتبهم طافحة بالتشبيه والوثنية.. كما أنها مليئة بثلب الأنبياء عليهم السلام، ونسبة رذائل إلىٰ مقامهم الكريم، وهي رذائل لا تليق بعصاة المؤمنين !!.. وفيها من الكذب في التواريخ، وإحصاء الأعداد، ووصف المعارك ما لا يليق بدين معصوم منزَّل من ذي الكمال المطلق، وفيها من روح العداء للبشرية واستباحة أشنع الظلم ما لا يليق بعدل الله وإحسانه وكرمه.. وأما سِفْر أيوب فرسالة قدرية ملحدة لا يجوز نسبة أي سطر منها إلىٰ الرب سبحانه، وقد تبرأ منه المسيحيون جملة وتفصيلاً، واليهود قبل أن تكون الصهيونية السياسية الوضعية عقيدتهم ودينهم قابلون للهداية أفراداً، وقابلون للموادعة والسلم في الجملة؛ لأن اليهودية (علىٰ ما فيها من ضلال، وعلىٰ ما في مصادرهم اللاهوتية الوضعية من شرٍّ وافتراء وعداء للبشرية قد ينطلي علىٰ غير الحاخامات) تنطوي علىٰ ضلال جهالة بالنسبة لعامتهم، وهذا غير الصهيونية ومجمَّعاتها السرية التي لا يعتنقها إلا مصمِّم علىٰ التضليل، وهي عمل ظلامي ملزم تحت وطأة الترغيب والترهيب لكل يهودي.. وكانت الولايات المتحدة أقوىٰ دولة في العالم بعد بريطانيا مباشرة منذ أفلت شمسها، وهي الدولة الوحيدة المتفردة الآن بالقوة، والقوة لله سبحانه.. وقد بنت الصهيونية العالمية كيانها الدنيوي تحت مظلة هذه الدولة العظمىٰ بحكم هيمنتها المباشرة عليها؛ فهم فيها مواطنون قلة، ولكنهم ذوو كيفية خاصة من النفوذ ترغيباً وترهيباً وتمكُّناً في الجوانب الحيوية من قوام الحضارة المادية، ونفوذهم باسم المواطنة؛ فهم ذوو القيادة في صنع القرار وتغييب الرأي الأمريكي العام، وقد ابتزوا

الدولة العظمىٰ مالاً وتكنولوجيا وأسلحة ثقيلة وقوة نووية؛ فكانوا بحقٍّ نداً - أو فوق الند - للولايات المتحدة؛ لقوةٍ خطيرة خارج الولايات المتحدة، ولنفوذ لا يقاومه نفوذ داخل الولايات المتحدة.

(١) قال أبوعبدالرحمن: انظر: تكوين الدولة ص٣٨-٣٩، وانظر ص٤١-٥٧ حيث قارن الحكم

في الرعية بالحكم في العائلة؛ لأن التنظيم العائلي صورة مصغرة للتنظيم الحكومي، وجعل من هذه المقارنة برهاناً علىٰ فساد مذهب الفوضويين المبشرين بمجتمع لا تكون فيه دولة.

(٢) قال أبوعبدالرحمن: انظر تكوين الدولة ص٣٧، وانظر عن مذهب روسو قضايا الفكر السياسي - القانون الطبيعي ص٥٧-٥٨.

(٣) قال أبوعبدالرحمن: انظر كتابي الحق الطبيعي وقوانينه ص٢٤-٢٥.

(٤) انظر المسيح اليهودي ص١٧٩ و ١٨٢.

(٥) قال أبوعبدالرحمن: بما أن علامات الترقيم حسب الضرورة فإنني لا أضع الفاصلة (،) بين عوامل (الاستيلاء)، وإنما أضعها بعد نهاية عواملها؛ لأنها تدل ههنا علىٰ عطف جُمل علىٰ جُمل؛ فالاستيلاء وعواملها معطوف عليها جملة أخرىٰ.

(٦) صحيح مسلم - متن شرح النووي ١٨ -٢٥١-٢٥٢.

(٧) سنن أبي داود ٥ -٣٥-٣٦.

؛ لأنك إذْ رأست عند الله فعلىٰ الناس أيضاً تستظهر.. وسأله يعقوب وقال: عرِّفني اسمك.. فقال: لم سؤالك عن اسمي.. وباركه هناك.. وسمىٰ يعقوبُ الموضع فنُوئيل قائلاً: إني رأيت الله وجهاً إلىٰ وجه، ونجت نفسي..* وأشرقت له الشمس عند عبوره فنُوئيل وهو يظلع من وركه* ولذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي مع حُقِّ الورك إلىٰ هذا اليوم؛ لأنه لمس حُقَّ ورك يعقوب علىٰ عرق النسا «.. وانظر أباطيل التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار ٢ -١٤٤-١٤٥، وقال الإمام أبومحمد ابن حزم رحمه الله تعالىٰ في الفصل ١ -٢٣٢-٢٣٣ وفي رده علىٰ ابن النغريلة اليهودي ضمن رسائل ابن حزم ٣ -٥٤: « ولو أن هذا الجاهل الأنوك تدبَّر ما في باطلهم المبتدع، وهُجْرهم الموضوع الذي يسمونه توراة؛ إذ يقول: إن موسىٰ عليه السلام راجع ربه إذْ أراد إرساله، وقال: من أنا حتىٰ أمضي إلىٰ فرعون.. أرسل من تريد أن ترسله.. وأغضب ربه تعالىٰ بذلك.. وأن يعقوب عليه السلام صارع ربه ليلة بتمامها وهو لا يعرف من هو؛ فلما انسلخ الصباح عرف أنه الله - تعالىٰ الله عن الحمق من الكفر علواً كبيراً -.. قالوا: فلما عرفه أمسكه، فقال له ربه: أطلقني.. فقال له يعقوب: لا أطلقك حتىٰ تبارك عليَّ.. فقال له ربه: كيف لا أبارك عليك وأنت كنت قوياً علىٰ الله فكيف علىٰ الناس!.. ثم مسَّ مأبضه؛ فعرج يعقوب من وقته؛ فكذلك لا يأكل بنو إسرائيل من عروق الفخذ؛ لأن الله تعالىٰ مسَّه.. ولا يجرؤ أحد منهم فيقول: إن المصارعَ ليعقوب كان ملكاً؛ فإن لفظ المصارع له في توراتهم الوهيم، هذا هو اسم الله تعالىٰ وحدَه بالعبرانية؛ فلو أن هذا الجاهل تفكر في مثل هذا وشبهه لعلم أن الحق بأيدي غيرهم، وأنهم في باطل وغرور، وعلىٰ ضلال وزور».

(٩) الفصل ١ -١٦٨ - دار الكتب العلمية.

(١٠) الرد على ابن نغرالة اليهود ضمن رسائل ابن حزم ٣ -٦٤-٦٥، وانظر الفصل ١ -٢٤٧-٢٤٨ وقال رحمه الله تعالى ص٢٤٦: « فعليهم ما يخرج من أسافلهم «.

قال أبوعبدالرحمن: هذا قليل، بل عليهم لعائن الله وغضبه ومقته أبد الدهر، والعذاب الأليم والخلود في النار؛ فكيف يكون هؤلاء الأنجاس أول الشعوب التي أعلنت التوحيد؟ !!.

الكيد الصهيوني والانبعاث العالمي (٣-٦)

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

ذكر (ول ديورانت) من العقوبات التي فرضها النصارىٰ علىٰ اليهود إيجاب الضرائب عليهم بحق المواطنة للإنفاق علىٰ مرافقهم وخدماتهم كالألعاب الرياضية.. ومن العقوبات جدولة ديونهم أو مصادرتها؛ لأنها استقرت بالمراباة المضاعفة، والابتزاز الشنيع، وكان ذلك مصدراً ثرياً لكتبٍ أدبية وتاريخية كتاجر البندقية لشكسبير، وكفاحي لهتلر.. ومن العقوبات رفع الحرمة لمعتقداتهم؛ فكان يُفرض علىٰ مشاركة ممثليهم أن يكونوا أنصاف عرايا، ومن العقوبات الحرق الذي بالغ اليهود في تضخيمه والنفي، وقد فرض عليهم ملك فرنسا عام ١٣١٥م ثلثي ما جمعوه من المال الحرام، وهو فوائد القروض التي امتصوا بها الشعب الفرنسي.. ولم يعاملوا اليهود بالإبقاء علىٰ الدِّين أو دفع الجزية مقابل المواطنة والحماية والقيام بشأنهم إذا عجزوا كما فعل المسلمون، بل لابد من التنصر أو القتل(١).. وفي مجلس بال عام ١٤٣١-١٤٣٣م تبلورت القوانين بتحريم معاشرة اليهود، أو خدمتهم، أو استخدامهم أطباء (وكانوا يَسُمِّمونَ مرضاهم).. ووجوبِ عزلهم في أحياء، وإلزامهم بوضع شارة تميِّزهم، وبحضورِ المواعظ الهادفة إلىٰ تحويلهم عن دينهم »(٢).

قال أبو عبدالرحمن: واليهود هم الذين صنعوا لأنفسهم الكره والشتات؛ فعلىٰ سبيل المثال فإن اليهود أجناس شتىٰ، وليسوا هم بني إسرائيل، والسامي فيهم أندر من الكبريت الأحمر، ومع هذا أحنقوا الأوربيين في الافتخار عليهم بأنهم سلالة ملوك حكموا إسرائيل ألفَ سنة قبل ظهور المسيح عيسىٰ عليه السلام (مع أنهم لا يعتقدون أنه ظهر بعد)، ووصفوا الأوربيين بأنهم مشركون يؤمنون بالخرافات وأنهم بطيئو الفهم.. ومن هذه المفارقات نستلهم العِبَر التالية:

أ - أن تاريخ المسلمين مشرق الإحسان مع أهل الأديان.

ب- أن العالَمَين الغربيين بالغين المعجمة مكَّنوا لليهود في بلاد المسلمين بغير حق من جرَّاء دعوىٰ ظلمٍ لليهود لم يرتكبها المسلمون؛ فكان التكفير عن الظلم بظلم أشنع.

ج- أن ما حلَّ باليهود من عقوبات في أوربا مبالغ فيه؛ وإنما العقوبات حالات استثنائية بمقابل جرائم من اليهود أشنع.

د- أن دعوىٰ الشتات مبالغ فيها؛ فهم مواطنون متنفِّذون في أوربا.. وعلىٰ الرغم من الكره الشعبي لهم إلا أنهم في حمايةٍ ودلالٍ تام؛ لصلتهم بالقادة من جهة، ولعملهم في الخفاء من جهة، ولملكهم لمقدِّرات الحياة من جهة ثالثة.

هـ- بما أنه لا قدرة لهم علىٰ الأوربيين؛ لتقدمهم العلمي فقد أبدعوا حربين كونيتين غيَّرتا موازين القوىٰ، وتعاونوا مع أقطاب الحربين في تمزيق المسلمين لتخلفهم، وكسروا حاجز العداء الديني مع النصارىٰ بوسيلتين: إحداهما نشر الإلحاد والإباحية، وأخراهما صنع ديانة وضعية صهيونية مصدرها التلمود.

و- من ذلك الشتات بدأت فاعليتهم التخريبية إلىٰ أن ولدت الصهيونية السياسية المتنفِّذة في العالم.

ز- باسم حماية العالمين الغربيين (بالغين المعجمة) التي موقعها مادةً واستراتيجيةً بلادُ العرب والمسلمين: ابتزوا العالمين الغربيين بالمال والسلاح حتى كانت إسرائيل في بلاد العرب قوة لا تُضاهَى، وكان صوتهم راجحاً في أوربا، وكان نفوذهم غير مُقَاوَمٍ في الدولة العظمى.

ح- عداؤهم المرير للنصارى كامنٌ مؤجَّلٌ غايتُه توجيه هذه القوة الإسرائيلية والنفوذ التام في الدولة العظمى لضرب العالمين الغربيين؛ فالمواجهة بين اليهود ودول الوفاق حاصلة ولابد، وربما صحا الضمير في الدول الغربية، وانتشر الوعي قبل حدوث الكارثة، وقبل تمكن اليهود من أخذ ثأرهم التاريخي.. والقاعدة أن من أعان ظالماً على ظلمه سُلِّط عليه.

ويحفل كتاب العهد القديم بعداء شديد للبشرية، وليس ذلك من حكم الله؛ فالله منزَّه عن الظلم والأمر بالفساد؛ وإنما ذلك ضمن ما افتُرِيَ على الله ورُسُلِه.. وعلى الرغم من عداوتهم الشديدة للمسلمين فعداوتهم للمسيحيين أشد وأنكى؛ لأنهم يحسدونهم على تفوُّقهم العلمي، ولا يجاهرونهم بالعداوة كما يجاهرون المسلمين، وإنما يكيدون لهم في الخفاء بهذا التغلغل في مقدِّراتهم باسم المواطنة مع أن الولاء للأعمال السِّرِّية للصهيونية.. بل يُحْكِمُون الكيدَ بتغلغلهم في أهم القوى علماً واختراعاً وقانوناً ومحاماة وإعلاماً وتحكُّماً في كراسي الجامعات مع منظمات الموساد وشبهها التي تملك كل وسائل العنف والتصفية.. هذا حسب التاريخ الحديث، وأما عداؤهم للمسيحيين والمسيحية فكان منذ جاء عيسى بن مريم عليه السلام؛ لتجديد شريعة موسى عليه السلام، وتصحيح ما اقترفه المغضوب عليهم من إفك، وشرعوا في قتله، وظنوا أنهم قتلوه؛ فلطف الله به ورفعه وكرَّمه، وما قتلوه يقيناً بل قتلوا شبيهه.. وعلى الرغم من هذا العداء الصارخ في معظم أسفار العهد القديم إلا أن كتاب التلمود عمل سيىء جداً لا يُذكر أمامه عنف ولا شبهه، وهو من وضع الحاخامات وتزويرُهم، ودين الله منه براء، ولم يطبع طبعة عربية قط، وإنما هناك اقتباسات ضئيلة، والقوم حريصون على إخفائه.. بل أعظم من ذلك أنه غير مُعمَّم في

العالَمين الغربيين، والنسخة المعتمدة في الغرب النسخة التي ترجمها سبينوزا اليهودي إلىٰ اللغة الهولندية في ستة أسفار.. وكل ما يذكره الكُتّاب العرب اليوم إنما هو اقتباسات لا تشفي؛ فطبْعُ هذا الكتاب باللغة العربية طبعة مُحقَّقَة مفسَّرة رموزها، ثم تعميم ترجمته باللغات الحية، واللغات الشرقية والإفريقية ضرورة حتمية لخلاص العالم من المآسي؛ فإن حصلت ترجمته لثلاث من اللغات الحية في البداية فذلك أولىٰ في الحسبة وإنقاذ البشرية من هذا الكيد المبيَّت، وليس من الضروري أن يُثمر الكتاب ثمرته عاجلاً؛ فإن مفكري العالَمين الغربيين يعلمون الأخطبوط الصهيوني في كل مراكز القوة بالكرة الأرضية، وتصدر بين الفينة والفينة كتبٌ تئنُّ من هذا الغبن علىٰ استحياء مثل كتاب (من يجرؤ علىٰ الكلام ؟).. ولكن المؤمَّل أن تعميم هذا الكتاب وتفسيره وجلاءه يُعجِّل الانتفاضة العالمية علىٰ الكيد للبشرية في الخفاء.. والصهيونية وحلفاؤها الذين صنعوها وجعلوها ابتلاء للشعب الفلسطيني خاصة وللعالم العربي والإسلامي عامة بعد الفراغ من اختراق المسيحية، والسيطرة علىٰ الولايات المتحدة عقيدةً وسياسةً وقدرةً عسكرية، وابتزازاً مالياً: يُشعر جماهير العالم علىٰ استحياء بالذنب، وموت الضمير العالمي، وأما قادة التحالف الصهيوني فيبصرون من خلال لهجة تلمودية صارخة؛ فقد كان الإسرائيليون يُخْفُون كلمة (احتلال) في انتهابهم الرقعة الفلسطينية، أما الآن فقد أعلن شارون عن الافتخار بهذا الاحتلال، وعبَّر بالكلمة العبرية التلمودية (كيبوش).. كان هذا هو تعبير شارون منذ عام ١٩٧١م عندما كان قائداً للمنطقة الجنوبية لقمع الحركة الجهادية الدفاعية المسماة بالفدائية؛ وبمنطق تلمودي توراتي مبدل يُصبح الوعد الهزيل بدولة فلسطينية هراءً؛ لأن شارون وحليفته أمريكا يُصِرَّان علىٰ مفهوم (الدولة اليهودية) وهذا مفهوم يُلغي التعدُّدية، وقبول المواطن إذا لم يكن يهودياً ديناً أو صهيونياً سياسة، وأدبيات التوراة والتلمود تُحقِّق هذا المبدأ، ونجد من النصوص المنقولة من كتب العهد القديم من التوراة وهي من ركائز الهمجية في التلمود؛ لأنه عُدِلَ بها عن تنزيل الله تبديلاً وتحريفاً وإضافة وإسقاطاً: « إذا كنتَ ماراً بقرية، وأُلقي إليك حجر: ارجع إلىٰ هذه القرية، واقتل جميع مقاتليها، واسب نساءها وأطفالها؛ فقد جعلهم الرب إلهك خولاً ولا يبقىٰ منها حجر علىٰ حجر «.. قال الدكتور روهلنج، وشارل لوران: «وبخصوص استباحة مال الغريب ورد في التلمود: «أنه إذا نطح ثور يملكه شخص يهودي ثوراً آخر يملكه شخص وثني فلا يلتزم اليهودي بالتعويض، ولكن العكس غير جائز، وبالتالي فإن مال جميع الأمم هو ملك

لليهود.. هكذا يُشار في التلمود إلى غير اليهود أو المرتدين عن اليهودية ب «أولاد نوح» في حين أن اليهود من بني إسرائيل هم « أولاد إبراهيم «، وإبراهيم من ذرية نوح عليهما السلام !!.. فيرد في التلمود، أنه إذا سرق « أولاد نوح « شيئاً ولو خفيفاً فإنهم يستحقون الموت، وأما اليهود فمصرح لهم بالاستيلاء على مال الوثنيين؛ لأن الوصية تقضي بأن (لا تسرق مال القريب)، وعلى نفس القياس فإنه مسموح لهم استباحة أجر الأجنبي الذي عمل لديهم؛ لأن موسى (عليه السلام) أوصى بألَّا يُظلم قريبه الذي استأجره للعمل دون أن يذكر ذلك بخصوص الأجنبي»(٣) وقالا: «يعتبر اليهود أنفسهم مساوين للعزة الإلهية(٤)، ولذلك تكون الدنيا بما فيها ملكاً لهم، ولهم عليها حق التسلط، ولهم مطلق التصرف في كل شيء؛ ولهذا جاء في التلمود: إذا نطح ثورُ يهودي ثورَ أُمي فلا يلتزم اليهودي بدفع قيمة الأضرار التي وقعت، أما إذا كان الحال بالعكس فإن الأمي يلتزم بدفع تعويض عن الأضرار التي لحقت باليهودي.. وقد جاء في التوراة: إن الله سلط اليهود على الأجانب عندما تبين أن أولاد نوح لم يحافظوا على الوصايا السبع المنزلة عليهم، فأخذ أموالهم وسلمها لليهود.

قال أبو عبدالرحمن: ارتباط الصهيونية بالديانة اليهودية كارتباط بعض البدعيين المتسبين إلى الإسلام كذباً وزوراً؛ فأولئك البدعيون مؤجِّلون ممارسة الدين على الحقيقة حتى يكتمل في آخر الزمان، وعندهم إباحية.. والصهاينة يستبيحون التنصُّر والتأسلم والوثنية والإباحية والإلحاد ظاهراً في سبيل تحقيق الغاية الصهيونية، ويختلفون عن اليهود الملتزمين بتسامح وسيع في دينهم حتى يأتي مِسْياهم المنتظر الذي سيحكم العالم ألف عام ويُطهِّرهم، ونحن نرى أخباراً تجعل الصهيونية ديناً كما عند الدكتور رشاد شامي.. قال: (قفزت الصهيونية الدينية قفزة كبيرة إلى الأمام بأفكار الرابي افراهام إسحاق كوك؛ فتبلورت بفضل أفكاره ولأول مرة فلسفة شاملة للصهيونية الدينية، وعمل هو بنفسه على نشر هذه الأفكار، وترجمتها إلى واقع عملي عبر تأسيسه عام ١٩٢٤م مدرسة (مركاز هَراف) الدينية التي تعتبر أول مدرسة صهيونية دينية في إسرائيل، والتي تخرَّج فيها الآلاف من دعاة الصهيونية الدينية، وعلى رأسهم زعماء حركة جوش أيمونيم)(٥).

قال أبو عبدالرحمن: يترجح لي من خلال السلوك الصهيوني أن مثل هذه المدرسة مزيج من الديانة والسياسة؛ فمن جهة الدين فهي تلقين الغضبيِّين ميتافيزيقيا الهمِّ الصهيوني من مصادر دينهم اللاهوتي والطبيعي.. على أن اللاهوتي أكثره محرَّف مبدل، وأما السياسة فتعني تلقين العمل الظلامي؛ للتعجيل بمجيئ المسيا!!.. فمن جهة اللاهوت الطبيعي نجد الحاخام موشيه بن نجمان الملقب (رمبان) (١١٩٤-١٢٧٠م) الذي وصفه الدكتور رشاد الشامي بأنه أضفى في تفسيره للتوراة طابعاً من القداسة على أرض فلسطين: يَعُدُّ فلسطين مركز العالم، وأن أورشليم هي مركز أرض إسرائيل، وأن هذه الأرض هي المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة، وفيها يصل الإنسان وكذلك الحيوان على قمة كماله.. وقد اعتبر ابن نجمان أن الاستيطان في أرض إسرائيل واجب ديني، بل إنه اعتبر أن استيطان أرض إسرائيل يوازي كل فرائض التوراة.. وتم تفسير هذه الفريضة فيما بعد كواجب(٦) مزدوج يُلزم اليهود كمجموعة(٧)، كما يلزم كل فرد يهودي الهجرة إلى أرض إسرائيل والعيش فيها تمهيداً لمجيئ المسيح المخلص.. وتم لاحقاً بناء على هذه الاجتهادات توسيع هذا الالتزام وإدخاله إلى حيز الأحوال الشخصية، بحيث أصبح مثلاً رفض أحد الزوجين الذهاب إلى أرض إسرائيل والعيش فيها مبرراً كافياً حسب الشريعة للزوج لطلب الطلاق، ومثل هذه الاجتهادات(٨) كانت من الأسباب التي دفعت بعض اليهود من حين إلى آخر للهجرة إلى فلسطين والعيش فيها) (٩).. وأما اللاهوت الطبيعي وهو المصدر الأصيل للعدوان الصهيوني فيرى الدكتور رشاد الشامي انطلاق البداية الحقيقية للصهيونية الدينية في العصر الحديث من أفكار الحاخام يهودا القلعي (١٧٨٩ ١٨٧٨م) الذي دعا إلى خلاص اليهود بالعودة إلى التلمود، وأساطير (القبَّالات).. واقترح في كراسته: اسمعي يا إسرائيل (شِمعي يسرائيل) التي نشرها عام ١٨٣٤م العودة إلى فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية دون أي انتظار للمسيح المخلص، كما دعا إلى إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين كي تكون مقدمة لظهوره؛ وبناء على حسابات كان قد أجراها اعتماداً على القبَّالات توقع القلعي أن يظهر المسيح عام ١٨٤٠م، ولما لم يحدث ما توقع فقد غيَّر رأيه، وأعلن أن الخلاص لا يمكن أن يأتي فجأة ومرة واحدة؛ وإنما ينبغي العمل بجدٍّ في سبيله، وأن الخلاص الذاتي سيتم بالدعوة إلى عقد (جمعية كبرى) (كنسيت جدولا)، وقيام صندوق قومي لشراء

الأراضي.. وهي الأفكار نفسها التي تبناها هرتسل فيما بعد، وقد فسَّر في كتابه الخلاصَ الثالث (الخلاصَ الجديد) علىٰ أساس الاستيطان في فلسطين بقصد تعمير الأرض الخراب، وإحياء اللغة العبرية.

قال أبو عبدالرحمن: فالاستعجال بالعمل السياسي قبل مجيء مسياهم يُمثِّل بذرة الصهيونية؛ إذْ عقيدتهم أن مجيء المسيا لإقامة دولة عالمية ألف سنة لن يكون إلا بعد انتشار الفساد علىٰ وجه الأرض، وهم سيعجِّلون بالفساد إلحاداً وإباحيةً وسفكَ دماءٍ كي يعجِّلوا بمجيئه.. والتلمود الذي دعا الحاخام يهودا إلىٰ العودة إليه وضْعٌ بشري عدواني يتألف من المشنا والغمارا؛ فالمشنا هي التلمود الذي هو الوضع الأول من قبل الحاخامات، والغمار شرح تغلَّبوا علىٰ توحيده.. والتلمود متناً وشرحاً عدوان آثم تعجز عن صنعه الشياطين، والعالم العربي محروم من الاطلاع علىٰ هذا الكتاب الجهنمي؛ لأن جهود العرب عجزت عن ترجمته، وقد طبع في أوربا عدداً من المرات مع بعض الحذف، والمتداول لدىٰ الصهاينة بالعبرية وبتكتُّم شديد نسخة كاملة منه بلا حذف، وطبع مجلد صغير الحجم بعنوان: (التلمود أصله وتسلسله وآدابه) ترجمه عن العبرانية وشرحه الدكتور شمعون يوسف مويال، وقدم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار، دار التكوين للنشر والتوزيع بدمشق ٢٠٠٥م.. جاء فيه:

(وسعىٰ في مطلع القرن التاسع عشر يهودي اسمه الدكتور شمعون يوسف مويال إلىٰ ترجمة التلمود إلىٰ العربية؛ فنشر مقدمته في القاهرة عام ١٩٠٩م (أو ما سماه الجزء الأول)، وجاء عمله هذا وسط معارضة شديدة من رؤساء الطائفة اليهودية في مصر، ومع ذلك أعلن أنه سوف يتابع عمله علىٰ الرغم مما ناله من الاضطهاد والمضايقة والسعي بقطع الأرزاق، وهنا لم يواجِهْ هذا المترجمُ التهديدَ بقطع الأرزاق فقط، بل عانىٰ من قطع الأعناق؛ حيث قتله معارضوه، وهكذا مات مشروعه مع موته.. ويأتي اليوم إعادة طبع هذا الجزء مجدداً في دمشق بارقة أمل، بتوفر الفرصة أمامي إن شاء الله وأعان علىٰ ترجمة هذا الكتاب كله إلىٰ العربية مع دراسة وافية حول ما فيه) (١٠).

قال أبو عبدالرحمن: في الدراسات الكثيرة عن الصهيونية نجد دراسات عن التلمود والقبّالات، ونتفاً منها، ولكن ذلك لا يُغني عن ترجمة الأصول كاملة.. ومن أدبياتهم الآثمة في التحريض على مآسي الصهيونية قول شاعرهم (جوده لبيت جوردن):

(كرّسوا قواكم لكنوز الدولة الموجودة بها.

خذوا نصيبكم من خيراتها وممتلكاتها.

كن إنساناً خارج البيت وكن يهودياً داخل خيمتك.

كن أخا لأبناء وطنك وكن خادماً لملك بلادك) (١١).

قال أبو عبدالرحمن: جمع هذا النص القصير زبدة النفاق الصهيوني، وزبدة الابتزاز لحق المواطنة؛ إذ كانوا في الغوتو (الشتات) مواطنين متوزعين في كل دولة.. وههنا كتاب نفيس استعرض الوعي بالكيد الصهيوني لدى مفكرين من العالم الأقوى، وهو عمل تحليلي دؤوب للحلم الميتافيزيقي اليهودي مع توثيق للاختراق الصهيوني.. ذلك هو كتاب (الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي) للأستاذ جورجي كنعان(١٢) تحدث فيه عن المسيحية المتصهينة في العالم الجديد منذ انتشار المسيحية المستحدثة باسم البروتستانت بشعار رسمي للولايات المتحدة مشترطة الاستيحاء من ملحمة بني إسرائيل الدينية.. ولقد اقترح بنيامين فرانكلين رسماً يمثل موسى عليه السلام وهو يفلق البحر الأحمر بعصاه، ثم في عهد توماس جفرسون (١٨٠١ ١٨٠٩م) اقترح رسم يهود خارجين من مصر بقيادة موسى عليه السلام(١٣)، ومع نهاية القرن الثامن عشر ترسَّخ الاعتقاد بالانبعاث الصهيوني بالمسيح المنتظر والألف السعيدة (فكرة هرمجدون)؛ والسر في كل ذلك أن العهد القديم والجديد يطبعان معاً، وكان العهد القديم (كتب اليهود) هو المرجع المقدَّم، وأما الكتاب المقدس (العهد الجديد) المشتمل على الأناجيل فهو مرجع ثانوي قابل

للتأويل، وأصبح التلهف إلىٰ عودة اليهود لفلسطين غناء في الأدبين الديني والشعبي في العالم البروتستانتي، وأكبر قاعدة له الولايات المتحدة وبريطانيا صاحبة وعد بلفور.. وسيطرة الإعلام الصهيوني حجبت كل حماس يدعو إلىٰ العودة للكتاب المقدس؛ وبهذا التأويل صارت العصموية من الفرق البروتستانية تتظاهر بعصمة الأناجيل بالتأويل البروتستانتي، ومقر هذه الفرقة الولايات المتحدة، وهذا أيضاً هو المذهب الحماسي للمعمدانيين؛ لأن التأويل البارد يقضي بصحة المزاعم الصهيونية في فلسطين بناء علىٰ نبوءات في العهد القديم.. وهكذا فرقة حواريي المسيح، وكان شعار فرانك جَنَّاوي بعد الانتداب البريطاني: (أرض إسرائيل لشعب إسرائيل)، ومن تلك الفرق أيضاً الدهرية بالولايات المتحدة، وعندهم أن المسيحيين من شعب الله المختار؛ لأنهم ولدوا من جديد بالأفكار البروتستانتية.. وقد مارس بلاكستون أنشطُ دعاة الصهيونية ضغطاً علىٰ بنيامين هاريسون يحمله علىٰ سرعة العمل بعودة اليهود إلىٰ فلسطين، ويربط عودة المسيح بعودة اليهود، وكان معه توقيع ٤١٣ من كبار الشخصيات الأمريكية فيهم كبير قضاة المحكمة العليا، ورئيس مجلس النواب، وعدد كثير من أعضاء مجلس الشيوخ، وكبار القساوسة وكثير من رؤساء تحرير الصحف.. وما دامت هذه العودة وعداً بقضاء الله الكوني فقد حكموا ضمناً بعجز الله جل وعلا وتقدس عن إنجاز وعده؛ ولهذا فلا بد من بذل جهد بشري لإنجاز نبوءات العهد القديم والجديد (١٤).

قال أبو عبدالرحمن: كانت أسطورة هرمجدون (آخر معركة في العالَم) بالتمويه الصهيوني عقيدة عند ذوي الحل والعقد من أهل الكتاب الآخرين، ولهذا كانت إقامة دولة إسرائيل وحمايتها هي مهمتهم الدينية والدنيوية.. هذا ما نراه اليوم ونلمسه ونعيشه، وليس هو ما نقرؤه من كتاب تراثي !!.. ولقد سبق التخطيط لذلك قبل الثورة الفرنسية، ومن ذلك التخطيط إشاعة وفرض دين جديد تبناه يهوديان هما كالفن ولورثر، ثم تحول أصحاب الدين الجديد قبل التخطيط لغزو الخليج العربي إلىٰ سبتيين !!.. وضللوا الرأي العالمي العام غير السبتيين بأسطورة الأفران التي ضخَّموها وجعلوها أسطورة هتلرية؛ وإنما الرجل علىٰ وعي بكيد المفسدين في بلاده، وله نظر فيهم لو انتصرت دول المحور، وقد بين بشهادة

تاريخية لها شواهد في كل دولة إفسادهم الذي أشار إلى قليل منه شاعرهم (جوردون) كما مر؛ وذلك في كتب هتلر مثل كتابه (كفاحي).. وتحدث كنعان عن بحث بعنوان: (الدعاة في العالم الجديد)، وفيه نبوءات جديدة غير هرمجدون تعلن خوض حرب مع يأجوج ومأجوج، ومحرقة ضد غزوِ العرب والروس دولة إسرائيل.. وذكر المسيح الدجال الذي يقدم بمئتي مليون من الشرق، ووادي مجدو على ضيقه سيتسع لذبح هذه الملايين، وسيمتلئ بالمعدات الحربية، ويقرنون ذلك وهو ألف عام سعيدة عندهم بتدمير الكون الأرض والسموات حسب سفر رؤيا يوحنا - الإصحاح ٢١ ٢٢.

قال أبو عبدالرحمن: لو صح هذا وهو لا يصح فليس هو إلا فعل الله عند قيام الساعة وفساد الكون، ولا أحد يملك التنبؤ بذلك.. ثقلت في السموات والأرض.. وعن كتاب (هناك عالم جديد قادم) قَرَّر ليندسي أن هرمجدون حرب نووية ستمسح مدناً مثل لندن وباريس وطوكيو ونيويورك ولوس أنجلس وشيكاغو، وسوف تبقى قوة الشرق التي ستمحو ثلث سكان العالم، ولن يبقى من اليهود سوى ١٤٤ ألف سيعتنقون المسيحية.

قال أبو عبدالرحمن: هذا قول صهيونيٌ لتطمين أهل الكتاب الآخرين وتشويقهم؛ ليعملوا على التمهيد لقدوم المسيح عيسى عليه السلام؛ وإنما يُضمرون ميتافيزيقاهم أنه الملك الداوودي؛ وما هو إلا المسيح الدجال.. وكل نبوءة في كتبهم يؤولونها بالأحداث المعاصرة كلما استجد حدث بتأويل غير معقول، ثم سرد كنعان رؤيا حزقيال، ثم ذكر نبوءة القس بات روبرتسون الكاذبة أن القيامة ستقوم في خريف ١٩٨٢م ؟!!.. ثم نقل نصوصاً من كتاب الكاتبة غريس هالسل، (وقد ترجمه الأستاذ محمد السماك).. وأحموقة هرمجدون استحوذت على مشاعر ريغان الذي امتنع عن حظر التسابق على صنع أسلحة الدمار؛ لأنه ينفذ مشيئة الرب !!.. والحصيلة الآن أربعون مليوناً في الولايات المتحدة غير الصهاينة يحملون عبء الصهيونية من خلال المسيحية الصهيونية !!().. ثم أردف كنعان بحديث عن غسل الأدمغة يتمثل

في وسائل الإعلام الصهيونية المستحكمة في الراديو والمحطات الفضائية والصحف والأفلام والمسارح والكتب ومنابر الوعظ في الكنائس والمدرسين.. وواحد من هؤلاء الوعاظ المروجين أصبح رئيساً للولايات المتحدة، (وهو روبرتسون)، وكانت إليزابيت زميلة هالسل في الرحلة إلىٰ أرض هرمجدون تصرح بأن الفلسطينيين يتحدون الرب القدير بعيشهم في البلاد مدة طويلة!!(١٦).

قال أبو عبدالرحمن: والمسيح عيسىٰ بن مريم عليه السلام عبدالله ورسوله وروح منه، والروح هنا تضاف إلىٰ الله إضافة الملك كناقة الله وبيت الله.. وأمة محمد((أمة الإجابة) لا ترضىٰ أن يُهان أحد من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولا التهجم علىٰ كتب الله المطهرة المكرمة؛ وإنما المجال مجال تحقيق المنسوب إلىٰ الله دلالة وثبوتاً مع الإيمان بأن لله كتباً دخلها التحريف والتبديل استحفظها من أنزلت إليهم فضيعوها؛ فأنزل الله القرآن الكريم مصدقاً للحق، نافياً للباطل من إحداث البشر في العقيدة، تاركاً تفاصيل الصحيح من الشريعة لشريعة نسخ الله بها الشرائع.. ومن المعلوم أن أعداء البشرية، وقتلة الأنبياء اكتسبوا مفهوم الصهيونية العالمية حديثاً بما ينضوي تحت هذا المفهوم من تدبير في الظلام، وأما كل مفهوم تحت عنوان (الصهيونية العالمية) فقد كان موجوداً قبل عهد المسيح عليه السلام، والمهم ما كان في عهد المسيح عليه السلام وآثاره علىٰ ما نشاهده اليوم من تحوُّل مروِّع في سلوك البشرية وتصورهم، ومن اندفاع ظالم لدىٰ قادة العالم الأقوىٰ.. ومن العجيب أن الحواة من المتشبِّثين بعلم شرعي قليل وهم أشبه بالعوام يتلقون كل نبوءة مثل نبوءة هرمجدون، ونبوءات الساحر اليهودي نوستراداموس وقد طُبع مُعَرَّباً مراراً، ثم يفسرون رموز النبوءات الموغلة في الإبهام وضحالة الدلالة ويُصَرِّفونها علىٰ ما استجد من حدث، وعلىٰ ما أثَروه من نصٍّ شرعي أو تاريخي صحيح أو غير صحيح؛ وإنما الحدس لا النبوءة في سبر أحداثٍ تكون أسباباً وبواعث لأحداث مرتقبة بالتجربة إذا تخلف المانع؛ لأن فاعلية الحدث بإذن الله مشروطة بتخلُّف المانع، والبشرية تخاف حرباً عالمية ثالثة مبيرة؛ لما تشهده من بواعث، ولكن يتميَّز أهل الإيمان بعلمهم أن مصير العالم في قبضة الله سبحانه، وأن له ملائكة شداداً عليهم سلام الله وبركاته موكَّلين بحفظ وتصريف ظواهر الكون وَفْق تدبير ربهم، وأن جهد المخلوقين مُقتضيات قد

يمضيها الله، وقد يجعلها قاصرة عن تحقيق الغاية، وقد يحجبها بمانع أقوىٰ.. وعلىٰ هذا القياس نزن خوفنا ورجاءنا معاً من آثار الفساد الصهيوني علىٰ وجه المعمورة كتسميم المياه والمزارع، ودفع النفايات النووية في شرقنا العربي والإسلامي والبلدان المستضعفة؛ مما سبَّب نشر الأوباء المهلكة كالسرطان.. وأما السلوك الصهيوني الأخلاقي الرذل فقد انتشر في المعمورة.. وأعود إلىٰ التذكير بأن الإغضاء عن الفساد الجزئي غير العلني شيئ، وترويجه و الإكراه عليه شيئ آخر، وهو محاربة للفكر والدين اللذين لا يرضيان ظهورَ الفساد في البر و البحر لا بيئة مَرَضيَّة ولا سلوكاً بشرياً شاذاً.. إن هذا الأداء الشيطاني إملاء تلمودي قَبَّالي(١٧) تحقَّق بالمجمَّعات السرية، ووجود أكثر من قوة خفية ذات مصدر صهيوني واحد يحكم الكون، وسيادة القانون الإباحي جزئياً بالقوة، ثم عالمياً بعلمنة الصهيونية من خلال الولايات المتحدة، واختراق العقلية المسيحية الجبارة الرحيمة بغيبيات التلمود حتىٰ صارت عقلية الولايات المتحدة من صنع القوة الباهرة والعلم المادي المعجز غير مستوىٰ تفكيرها المهزوم من خلال غيبيات التلمود؛ إذن لماذا نشطت من سمَّت نفسها بالنخبة في نقل كل طفح أجنبي وتركتْ أخطرَ منفذٍ للعذاب العالمي الآن وهو التلمود؟.. إن طبع التلمود بالشرط الذي ذكرته مطلب عظيم الضرورة لتحرير العالم من هيمنات صهيونية في الخفاء عن طريق التوعية؛ ولتحرير الممزَّقين عندنا أيديولوجياً وتجزئة باستثناء من هم تُكَأةُ العمالة، وتحصيلِ سلام بشري مع العالم المسيحي المغرَّر به.. وكل أخطار الدولة الكبرىٰ في العالم منذ هذا التبدُّد في أجزاء المعمورة هو رسم تلمودي حاخامي شِرِّير تحوَّل إلىٰ سياسة صهيونية علنية وخفية مسيطرة.. إن الوعي بالتلمود سيُحدِث تكاتفاً عالمياً من أجل السلام فوق هرطقات بني قومنا الذين مزَّقتهم الأيديولوجية والتجزئة؛ وحينئذٍ يرىٰ العالم أن الإرهاب ممارسة تلمودية بأيديهم هم، وبتضليل وتخويف وإغراء يجعله بأيدي بعض الآخرين.

وكتبه لكم :

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

(١) قال أبو عبدالرحمن: هذا يُرَجِّح بقاء الأصول اليهودية علىٰ يهوديتهم أمثال الساحر نوسترادادموس.

(٢) انظر قصة الحضارة ٢٦-١٣٠-١٧٨ بترجمة الدكتور محمد علي أبودرَّة - دار الجيل ببيروت، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس.

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود بترجمة الدكتور يوسف حنا نصر الله ص٤٠.

(٤) قال أبو عبدالرحمن: هذا هو باعث الحلول والاتحاد عند مثل الفيلسوف اليهودي سْبينوزا.

(٥) القوىٰ الدينية في إسرائيل ص ٨٩.

(٦) قال أبو عبدالرحمن: الصواب بصفتها واجباً مزدوجاً.

(٧)قال أبو عبدالرحمن: الصواب بصفتهم مجموعة.

(٨) قال أبو عبدالرحمن: يجوز جَمْعُ المصدر إذا استخدم للحادث مُجَرَّداً عن الحدث؛ فالاجتهاد اسم لحادث؛ فصح جمعه علىٰ اجتهادات.

(٩) المصدر السابق ص ٨٥ ٨٦.

(١٠) التلمود - أصله وتسلسله وآدابه ص ١٧.

(١١) نصوص يهودية ترجمة علي الجوهري ص ٢٤. والمعنى تظاهر بإنسانيتك، واخدم الملك وأنت على عدائك اليهودي لما كنت في الخيمة التي هي رمز الغيتو.

(١٢) الطبعة الأولى عام ١٩٩١م - بيسان للنشر والتوزيع ببيروت.

(١٣) قال أبو عبدالرحمن: بعد ملاحظة حرمة التصوير في ديننا ما عدا رسم حابس الظل الفوتوغرافي ولا سيما للضرورة ، وأن تخيل صورة الأنبياء تزوير: فنعم الشعار شعار الرسل والأنبياء عليهم السلام لا نفرق بين أحد منهم، ولكن منطق الهوية الدينية أنهم أحديون من أتباع شريعة عيسى عليه السلام بعد نسخه شريعة موسى عليه السلام؛ فالشعار إذن تهويد لهم.

(١٤) عن كتاب الصهيونية الأصولية لجورجي مع إضافات مني.. ومصادره المسيحية والتوراة لشفيق مقار، والصهيونية المسيحية لمحمد السماك.

(١٥) المصدر السابق، ومصادره كتاب «الحرب النووية ومجيء يسوع المسيح الثاني» لهالسل.

(١٦) المصدر السابق ومصادره السياسة والنبوة لهالسل، والمسيحية والتوراة لمقار.

(١٧) قال أبو عبدالرحمن: أوعب من كتب عن الصهيونية بتحقيق وتدقيق الدكتور الطُّلعة عبدالوهاب المسيري، وانظر عن القبّالا كتابه موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٢-٣٩ ٤٥، وهي الجانب التصوفي في اللاهوت اليهودي الطبيعي، وانظر أيضاً الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية للدكتور عبدالمنعم الحنفي ص ١٦٥ ١٧٢.

الكيد الصهيوني والانبعاث العالمي: (٤-٦)

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

غير خافٍ عند الجمهور أن الصهيونية دين بشري وضعي لخدمة دين اليهود بعد تحريفه وتبديله، وكل ذي دين سيشرف من ديانته ومن ثقافته على حقيقة الدين اليهودي ومعتنقيه.. وأن التلوُّن والثعلبية تربية دينية لهم، وأن دافع الثعلبية العداء للبشرية من عقدة الاصطفاء.. ولا ريب أن الله فضَّل بني إسرائيل عرقاً ومن دان بدينهم في عهدهم من غير عرقهم، وبذلك ورد القرآن الكريم، ولكنه فَضْلُ نعمة غير قارَّة وليس فضل جِبِلَّة وسلوك، وهذه النعم مثل كثرة الرسل عليهم الصلاة والسلام والآيات والملوك.. وكثرة الرسل والآيات دليل على فساد الجِبِلَّة بالعناد؛ فمن كفر بعد هذه النعم صار من أخسِّ البشر، والصهيونية منبعثة (١) من هموم الشتات اليهودي منذ كانوا شُذَّاذ آفاق بعد كيدهم البشرية.. قال المفكر اليهودي جي نوبيرجر الذي أمضى حياته في مكافحة الصهيونية: « كانت الصهيونية منذ بداية عهدها نتيجة للَّاساميَّة، ومنسجمة معها؛ ذلك أن لهما هدفاً مشتركاً هو جمع يهود العالم في الدولة الصهيونية.. أي استئصالهم من المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها مئات الأعوام ولربما ألوفها.. وهكذا حلَّ محلَّ ولاء اليهودي لربه ولاؤه للدولة الصهيونية.. أما الإيمان بالتوراة وأداء الالتزامات والواجبات الدينية فهو في نظر الصهيونيين مسألة شخصية وليس واجباً مقدساً على كل يهودي، أو على الشعب اليهودي كمجموع»(٢).. ويرى المفكر الإسرائيلي إمنون روبنشتاين أن هناك عامِلَين غذَّيا الصحوةَ القومية اليهودية في نهاية القرن التاسع عشر، هما: الانجذاب نحون صهيون، ورفض الانصهار (٣).. إن قلة من اليهود، ومن أولئك الماقتين للسلوك الصهيوني غير راضين عن السلوك الصهيوني وإن كانوا يؤمنون بالغاية، ولكن صوتهم مبحوح، والله حكم على اليهود بالمغضوب عليهم وهم يهود قبل أن يكونوا صهاينة، والصهيونية فلسفة بلا ريب.. ولكن الذي يصل إلى العالم شيئ من الطفح المتدفق؛ لإحكامهم سبل العمل الظلامي، ومن أولئك الماقتين للسلوك الصهيوني اليهودية الأرثوذكسية المتشدِّدة؛ لأن الصهيونية استخدمت الدين بمهانة؛ فهم يُخفون الملابس الصهيونية القذرة والفجَّة تحت ثياب طاهرة

ومقدسة؛ ولذلك فإنهم لا يسيرون على هدي تعاليم الدين والشريعة اليهودية الحقة، ويرى هؤلاء اليهود الأرثوذكس المسيحانيون المعادون للصهيونية: أنه كما أن النبي إرميا قد تنبأ بالمكروه لمعاصريه ممن استسلموا لخديعة الأنبياء المزيَّفين فإن ما يحدث في العصر الحديث هو تكرار لتجربة إرميا؛ حيث إن الكثيرين(٤) من اليهود انجرفوا وراء أمواج الكلمات وخطب الدعاة والصهاينة الذين يُمثِّلون الأنبياء المزيفين «(٥).. وعن عموم هذه الفلسفة قال الدكتور رشاد عبدالله الشامي: « قفزت الصهيونية الدينية قفزة كبيرة إلى الأمام بأفكار الرابي(٦) أفراهام إسحاق كوك؛ فتبلورت بفضل أفكاره ولأول مرة فلسفة شاملة للصهيونية الدينية، وعمل هو بنفسه على نشر هذه الأفكار وترجمتها إلى واقع عملي عبر تأسيسه عام ١٩٢٤م مدرسة « مركاز هرَاف» الدينية التي تعتبر أول مدرسة صهيونية دينية في إسرائيل، والتي تخرَّج فيها الآلاف من دعاة الصهيونية الدينية، وعلى رأسهم زعماء حركة « جوش أيمونيم «(٧).

قال أبوعبدالرحمن: منذ مطلع النهضة العربية الحديثة والمطابع تغدق بنشر الكتب والمقالات والبحوث والوثائق عن بروتوكولات حكماء صهيون، والماسونية، والمجمَّعات السرية الهدَّامة، والقوى الخفية التي تحكم العالَم، وخطر الصهيونية على البشرية.. وكثر النشر حول هذا في العقدين الأخيرين حتى كاد لا يُحصى كثرة على الرغم من ضعف الصوت العالمي أمام الصوت الصهيوني الخانق، وكان كل ذلك وعْياً قلمياً لا غير؛ لأنه أعمال أفراد من المفكرين، ولم يلق الكيد الصهيوني للبشرية - باستثناء الجهاد العربي الضعيف المشلول لاحتلال اليهود لفلسطين - أي مقاومة جادة على مستوى حكوماتٍ أو مؤسسات ذات قوة أو أي ضغط مؤثر.. وأما الكيد الصهيوني فليس الإعلام القوي سوى الواجهة لترويجه بالتضليل، ولكن عملهم العدواني السلوكي الإكراهي (ودعك من التضليل الإعلامي) هو المسيطر على هذه الكرة الأرضية بقوى المال، وسيادة القانون الوضعي، والتغلغل في العالم باسم الوطنية، ومنظمات الإرهاب التي هي دولة داخل دول.. وكثرة مثقفي العالم - ولا سيما عالَمنا العربي -: لم يأخذوا ذلك الوعي العالمي مأخذ الجدِّ، بل ربطوه بالخرافة والأسطورة؛ فالماسونية والبروتوكولات من جملة الأساطير، واعتقاد صحتها انتكاسة عربية!!.. لماذا؟؛ لأننا نعطي الصهيونية أكبر من حجمها، ولأننا

نجلب لأنفسنا الإحباط ما دُمنا نشعر بأننا مقهورون صهيونياً، وأننا غير قادرين على اختراق هذا القهر.. بل كاد يُتَّهم بالرجعية من يتعلَّقُ قلمُه أو لسانه بالقوى الخفية والبروتوكولات والماسونية والمجمَّعات السرية التي يعدُّونها أوهاماً.. وفي هذين العِقدَين تراجع مثقفون عن الإزراء ولاذوا بالصمت، وانبرى آخرون يُعمِّقُون ما يُعَدُّ وَهْماً.. ابتدأ ذلك بالشذرات الطفيفة لدى الدكتور حسن ظاظا رحمه الله - بحكم تخصُّصه في اللغة العبرية -، وبعمق لدى الدكتور عبدالوهاب المسيري في كتاباته الثرية.. ومن الغرْب جارودي، وقفز خطوات من الوعي أنصاف مثقفين رأوا أن ما كان في البروتوكولات أصبح إيعاذاً مُنْجزاً في واقعنا الذي نعيشه؛ فكل إشارة في البروتوكولات أصبح لها واقع عملي ثري يقابلها على الصعيد السياسي والاجتماعي والفني والثقافي والفكري والاقتصادي؛ وهل أعظمُ دلالةٍ على صحة عملٍ ظلامي أوعدت به البروتوكولات من تحوُّل أكبر دولة في العالم إلى قيادة صهيونية تعلن مسؤوليتها أمام الرب ثم أمام التاريخ عن إقامة وحماية دولة صهيونية على أرض عربية مغتصبة، وتعتقد صحة كل ما في اللاهوت اليهودي الوضعي من خرافات وتضليل كالتمهيد لخراب العالم بأحموقة هرمجدون آخر معركة في العالم؟؟!!.. ومن ههنا جاء الطرح القلمي الثري لمخاوف المستقبل كالطروحات عن نهاية التاريخ، وصراع الحضارات.. إلخ.

وفي شهر إبريل عام ١٩٨٨م عقد إسحاق شأمير رئيس وزراء دولة الاحتلال مؤتمراً سماه « المؤتمر المسيحي الصهيوني الدولي»، وتمظْهَر بسحنته القبيحة بمظهر البشاشة والتعاطف مع حماسٍ زائد؛ ليُوهم بأنه يعني أن حماسه من أجل الكتاب الذي بعث الله به رسولهم عيسى عليه السلام لخلاص البشرية، ومرتكز دعوته يقوم على مبدأين بعد أن تم إقناع أهل الكتاب بأن ما في العهد القديم من كفر وظلم ووثنية جزء من الديانة المسيحية يرجع إليه أهل العهد الجديد: المبدأ الأول أن إسرائيل شعب الله المختار، وهذا لابد أن يكون عقيدة مسيحية بعد أن تم إقناعهم بكل سخام العهد القديم.. والمبدأ الثاني أن عودة اليهود إلى فلسطين، وتأسيس الدولة اليهودية مطلب ديني مقدَّس لابد أن يؤمن به الطرفان؛ لأن المسيح عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا محمد، وعلى جميع أنبياء الله ورسله أفضل الصلاة والسلام سيعجِّل

بالمجيء؛ ليحكم العالَم من أورشليم لمدة ألف عام، وكان القس (إكرام لمعي) يتعامل مع بعض حيثيات المؤتمر بحسن نية؛ فيعلن أن الله اختار اليهودَ من أجل إعلان الله الواحد عنهم لباقي الشعوب؛ لكي تكون أمة تخدم العالم، وتصبح نوراً للأمم؛ لأن إسرائيل أول الشعوب التي عرفت الله.. واليوم أصبح معظم شعوب العالم على علاقة مميزة بالله؛ فلم تعد معرفة الله قاصرة على اليهود(٨)؛ وإذن فهذه الفكرة عند شعب الله المختار في بند العنصرية القبيحة، وبنى شأمير على هذا المؤتمر دعوة كل مسيحي في العالم لمقاومة الفلسطينيِّين؛ تعجيلاً لمجيء عيسى بن مريم عليه السلام، وبشَّرهم بعد هذا الاستحواذ الميتافيزيقي المنسوب إلى الدين كذباً بأنه قاوم الفلسطينيين بكل الوسائل.. وفي هذه المسألة أيضاً استاءَ القس إكرام لمعي استياءً مخجلاً من هضم حقوق الإنسان الفلسطيني واضطهاده، ومن قيام آلاف المسيحيين المتدينين بتشجيع الصهيونية على هذا الظلم»(٩).

قال أبو عبدالرحمن: إذن سيلوذ بالحياء - بعد هذا الواقع الذي نعيشه - من كان يعتقد أن البروتوكولات وأخواتها خرافة، و أما أن هذا الاعتقاد الصحيح يعطي الصهيونية - أو إسرائيل على الأقل - أكبر من حجمها فلا أستبعد أن مصدر هذه المقولة هو مصدر البروتوكولات نفسها.. والذي أعتقده أن حجم الصهيونية (بالنسبة لقدرتنا العربية، ودَعْك من القدرة العالمية) فوق ما نتصور، ولو فُرض جدلاً - وهو فرض غير صحيح - أن الصهيونية دون ذلك فليس من الحكمة الغفلة عن مصدر الخطر وإن كانت قوى الخطر هيِّنة في رؤيتنا؛ فالصغير يكبر.. وأما أن ارتفاع شعورنا بالخطر الصهيوني إلى العلم المحقق يجلب لنا إحباطاً فذلك تخذيل آخر؛ وإنما الإحباط أن يُؤخذ المسلم على غِرة.. وما عُهِد في الخبرة البشرية قط أن مواجهة أي خطر تسبق الوعي العلميَّ المحقَّق به، والمسلم عنده ضمانة شرعية أنه لن يُستأصل من عدوٍّ ما؛ وإنما خُوِّف المسلمون من أن يكون بأسهم بينهم؛ إذن الوعي بالقهر الصهيوني يمنحنا قوة لا إحباطاً؛ لتعمل الأجيال من الآن على ترميم صدوعها فلا يكون بأسها بينها، ولتستعد للعمل على إيصال صوتها إلى الأمم الأخرى بكل سبيل على مستوى الفرد ذي اللغة الثانية في رحلاته، وعلى مستوى الإعلام العربي والإسلامي، وعلى مستوى التقوية لدور النشر والترجمة إلى اللغات الحيَّة، وأن نبدأ المسيرة في إعداد القوة

حسب قدرتنا مهما كانت ضئيلة؛ فهذا هو المطلوب من المسلم قَلَماً وسلوكاً، ثم على الله إتمام المسيرة؛ لأن الله إنما وعدنا إتمام المسيرة؛ ومن هذا المنطلق كان اهتمامي بهذه المسألة وإن كان صوتي قد لا يسمعه إلا شريحة قليلة من مجتمعي الذي أعيش فيه؛ لأن هذا أقصى ماأقدر عليه.. ولعلِّي لا آتي بمعلومة جديدة إلا بمقدار ما ينتفع به المتلقِّي من وعد الباحث الجادِّ بالتقصِّي، ولكن الذي أستطيع أن أضيفه إلى جهد غيري المشاركةُ الفكرية، والمشاركة بمقدار ما يطمح إليه من يعاني أحد التأليفات السبعة النافعة(١٠).

وليست الصهيونية وليدة قرن أو قرنين، وإنما هي وليدة دين وضعي عدواني ينيف على خمسة وعشرين قرناً.. وضَعَهُ مَن غَضِبَ الله عليهم، وحادُّوا الله، وحرَّفوا دين الله، وقتلوا بعض الأنبياء.. وإذا أردنا أن نقصر المدة إلى عشرين قرناً فإننا نعيش نقلةً تاريخية عن الكيد اليهودي قبل وجود فكرة الصهيونية العالمية؛ فلنتذكر أمثال شاؤول المكرِّز(١١) وجنايته على الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام وعلى الأمة التي أُرسل إليها، ولنتذكر ابنَ سبإٍ ودوره في تمزيق المسلمين مذاهب، وليسوا يتقاعسون عن الكيد وإن ضعف صوتهم أو قلَّ تدبيرهم(١٢)، وما رفعوا رؤوسهم الذليلة في كل عصر ومصر إلا بحبل من الله وحبل من الناس.. إلا أن مكائدهم على مدار التاريخ مهما عظمت نفخات في رمادٍ بالنسبة إلى مكايدهم اليوم؛ فحبلُهم من الناس حبل الحلفاء، وشوكتهم العلم والاختراع والتخصص في المال والاقتصاد والربا والجنس والقانون والمحاماة والجاسوسية والإعلام والفلسفة وصنع المذاهب والنظريات.. ستجدهم يتسربون من عيوننا في لعبة سيرك، وعلبة عقاقير لدى حكيم، وبيت شعر، ونظرية يتحذلق بها مدرس مادة في اللغة أو الأدب أو التاريخ، ثم بعد ذلك زَخَم الفلسفات والأديان والعلوم.. وأهل الكتاب الذين نجد في ديننا مدح أحلامهم ورِقَّة قلوبهم قد تحجَّرُوا عن المعهود؛ لأن أعداء البشرية الصهاينة سرقوا منهم دينهم ودولهم وعلَّموهم الظلم وقسوة القلوب.. إن العامِّيَّ اليوم - ودَعْكَ من خاصة المؤرخين والمفكرين - مثبت بقواطع التوثيق أن هناك منظمات سرية أبرزها المنظمات اليهودية التي تبلورت في منظمات الصهيونية السياسية، وهي المنظمات الكثيرة ذوات الميادين والأغراض المختلفة وسيعايش هذه المنظمات في شرقنا العربي والإسلامي عامة اليهود.. أما العقول العلمية من

اليهود فموطنها بلدان العالم المتقدمة في أوربا وأمريكا؛ لأن لهم السبق في الاختراع والاكتشاف والفلسفات وفقاً لهذه الاهتمامات الصهيونية:

أ- وجوب أداء عمل يحقِّق عقيدة يؤمنون بها في دينهم، وهي أنَّ الفساد سيعمُّ العالَمَ تصوُّراً وسلوكاً ونظاماً وحكومةً، وأنه يظهر آخر الزمان المسيحُ المنتظر فيحكم العالم بديانة يهودية لا يؤدِّيها إلا أهلها، وبقية العالم (الجوييم) همجٌ عبيدٌ لليهود.. وهم يؤمنون بقرب نهاية العالم لِمُضِيِّ القرون التي أحصوها باجتهادهم، ولم تظهر بوادر خراب العالم الذي وُعِدوا به؛ فقالوا: لن يحقق الربُّ وعدَه ونحن قاعدون؛ فلابد من سعينا نحن أنفسنا في إفساد العالم؛ ليسرع مجيء المسيا؛ فكان سلوكهم المنبعث عن عقيدتهم الأمرَ بالمنكر، والنهيَ عن المعروف بعكس سلوك أهل الأديان الإلهية.. وكانت عقيدتهم أن لا يَدْعُوا الناسَ إلى اليهودية ويبشروا بها؛ لأن اعتناق اليهودية عندهم صلاح، فإذا صلح العالم لم يتحقق الوعد بحكومة يهودية عالمية تحكم عالماً فاسداً.

ب - لم يعبأوا بالوثنيين تصوُّراً وسلوكاً؛ لأسباب أسلفتها.

ج - كثرة أهل الكتاب الآخرين عدداً وعُدَّة كما أسلفت أيضاً.

د - السعي الحثيث في امتلاك المقومات التي تحكم الأفراد والمجتمعات بالترغيب والترهيب، وتنتج ضغوطاً كونية خفية المصدر تتحكم في العالم.

هـ- التحالف مع أهل الكتاب فكرياً وسياسياً علىٰ المسلمين بصدِّهم عن دينهم بمختلف حيل التضليل والتسويل، وزرع العملاء بينهم، وإعداد قيادات تحكمهم باسم شعارات تبنَّتها الغوغائية.

و- عدم الاهتمام بمقدرات شرقنا العربي الإسلامي بعد انضواء العالم الأقوىٰ خلف العَجَلة الصهيونية، ولا ريب يقيناً أن المستقبل بحول الله للمشروع الإسلامي؛ لأن الشعوب العربية والإسلامية المغلوبة علىٰ إرادتها تريد ذلك، لكن التيارات الإسلامية المتصارعة مع نفسها ومع غيرها لن تحقق طموح المسلمين إلا بعد انتقاء يستبعد الانفعالية ومكابرة الواقع وانتقام الصبية وخُرافية الانتماء؛ فإن أصحاب الدعوة الأولىٰ حال الضَّعف بمكة المكرَّمة والقوة بالمدينة المنوَّرة لم يكونوا قُطَّاع طرق ولا غدَّارين ولا إرهابيين.. ولابد أيضاً من سلفية يصح فيها التصور فيستقيم السلوك، ولن تُحقِّق أيضاً مآرب المسلمين إلا بالتحزُّب لمجتمع سلفي لم يختلَّ نظامه السلفي عقيدةً وسلوكاً.. أي أن له ممارسة تاريخية في الحكم.

قال أبوعبدالرحمن: وإذا كنت أنحيت باللائمة علىٰ ظاهرة غير محمودة في أمتنا وفي المنتسبين إليها كذباً وزوراً من الجنوح إلىٰ فك رموز النبوءات الخرافية فإنني أستثني أمرين:

أولهما: ما تحقَّقنا أنه إنباء لا نبوءة بدأت بأقاصيص تافهة للروائي اليهودي (فرانز كافكا) وتبلورت في سلوك وتصريح أهل النفوذ مثل كارتر وريغان وبوش الابن من تبني شعوذة هرمجدون مع ما نعانيه من السلوك الواقعي علىٰ أرضنا وفي مُقدَّراتنا؛ فمن صدَّ عن ذلك فالنعامة التي تدفن رأسها في الرمل أحسن حالاً منه؛ لأنه لن يجد علىٰ أرض الواقع رملاً يدفن فيه رأسه.

وثانيهما: أخبار ديننا المعصوم التي صحت دلالة وثبوتاً؛ فقد ذكرت أحداثاً كونية غير سارَّة، وذكرت مجتمعاً إسلامياً غير سارٍّ، ثم أنبأت بالعاقبة الحميدة، وأكتفي ههنا بظاهرة (الهرج) وهو كثرة القتل في آخر الزمان، فقد صحَّ بذلك الخبر الشرعي، وضحايا هذا العصر بالملايين لا بالعشرات، وإليكم هذا النص الاستقرائي العجيب للعلامة إيمانويل تود.. قال: «تتوالى بوتيرة متسارعة مذابح الأفراد والشعوب في أفريقيا: القتل الجماعي في رواندا، المواجهات الدينية في نجيريا وساحل العاج، المواجهات المسلحة بين فصائل الصومال، الحرب الأهلية الفظيعة في سيراليون، انتشار الجريمة والاغتصاب في جنوب أفريقيا بالرغم من أنها تحرَّرت من نظام الفصل العنصري، اغتيال المزارعين البيض في زيمبابوي.. وإرهاب جماعي في الجزائر، وليست حال آسيا أفضل؛ فجثث القتلى تملأ أرجاء القارة الصفراء، وتسود النزاعات بين دولها: ثورة إسلامية في إيران ولو أنها خلدت إلى الهدوء هذه الأيام، نزاع في الشيشان، فوضى في جورجيا، حرب بين أرمينيا وأذربيجان حول ملكية إقليم كاراباخ، مطالبات بالحكم الذاتي من قبل الأكراد في تركيا والعراق، حرب أهلية في طاجكستان، اعتداءات كشميرية في الهند، ثورة طائفة التاميل في سيرلانكا، مواجهات بين الهندوس والمسلمين في كوجارات بالهند، حرب عصابات يشنُّها المسلمون في جنوب الفلبين، نشاط إسلامي متطرف في شمال سومطرا بأندونيسيا، مذابح ضد المسيحيين في تيمور الشرقية تنفذها القوات الخاصة الأندونيسية، نظام طالبان المضحك في أفغانستان، الحرب الأمريكية المفتوحة ضد تنظيم القاعدة والإرهاب.. والحرب الأميريكية الأخرى ضد العراق، أما أميركا اللاتينية فتشهد حالة من الاستقرار والهدوء النسبيين بالرغم من عملية احتجاز الرهائن من جانب اليساريين وثورة الرائد ماركوس.. ولم تسلم أوربا من صور العنف والكراهية المقيتة، فشهدت القارة العجوز تفكك يوغوسلافيا والمذابح ضد الكروات ومسلمي البوسنة والصرب وأهالي كوسوفو؛ مما يعطي الانطباع بأن العنف قادم لينتشر كالمد في عالمنا الهادئ الغني القديم.. وينبغي ألَّا نُغفل ذكر قمع النظام الصيني لمظاهرات الطلاب في ساحة تيانمين عام ١٩٨٩م، كما علينا ألا ننسى أيضاً ذكر قمة اللاعقلانية البشرية المتمثلة بالمواجهة الإسرائيلية الفلسطينية، وننتهي بذكر انهيار برجَي مركز التجارة العالمي الذي نُفِّذ باسم الله من قبل انتحاريين جاءوا من العالم الثالث لينتقموا من أحد أبرز رموز الهيمنة الاقتصادية الأميريكية.. تحيلنا مشاهد القتل المنتشرة في كل مكان تقريباً من العالم أمام صورة قاتمة: إن العالم يمر

بحالة من الهذيان والجنون، وليس الغرب جزيرة محمية من هذه الأحداث، ولا يمكن أن يكون كذلك، وربما بدأت ملامح هذا الجنون الذي يسود العالم تتسلل لتهدِّد استقرار هذا الغرب نفسه، وتحديداً فرنسا، وليس حرق السيارات في ضواحي المدن والهجمات على دور العبادة اليهودية في فرنسا في ربيع ٢٠٠٢م وصعود جان ماري لوبان إلى الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية الأخيرة في فرنسا إلَّا طلائع تُنذر بتحول الغرب إلى الهمجية»(١٣).

* من جانب غير المسلمين بعدة قضايا بديهية: الإرهاب كأن غالبية المسلمين إرهابيون، أو كأن الإرهابيين مسلمون - ودرجة العدوانية الموجودة في العالم المسلم ومسؤولية المسلمين عن ذلك، واستعداد المسلمين للسماح بالتنوع والمناظرة واحترام حقوق الإنسان(١٤).. وليس الإعلام الذي يبحث عن الإثارة وحده الذي يكرِّس مثل هذا التمثيل الخاطئ، بل يشترك معه كُتَّاب عيونهم مفتوحة على الهواجس الراهنة للرأي العام القارئ، مثل (في. أس. نايبول) الذي أيَّد عام ١٩٩٤م تدمير مسجد أيوديا، وصموئيل هانتنغتون.. التبسيط الإسلامي ذاته ذو وجهين: من جهة تنميط الغرب، ومن جهة هوية واحدة للمسلمين كافة، وتفسير واحد للنص والثقافة»(١٥).

قال أبوعبدالرحمن: الأمور غير الطبيعية لا تعيش في كون الله السَّوِيِّ كثيراً؛ فخنق الرأي العام من الملايين بحفنة من الصهيونية ذات نفوذ أمر غير طبيعي، وقيام إسرائيل دولة عسكرية بحتة على أرض الآخرين بدعم عالمي وشراكة أمريكية بحتة أمر غير طبيعي، وشعور أي زعيم أمريكي (وإن كان تحت النفوذ الصهيوني) أن كبرياءه تُجرح كل يوم بتهديد دولة هي ترسانة أسلحة وقوى نووية في الشرق أمر غير طبيعي؛ لأنه ينافي مفهوم « دولة عظمى «.. وجرح كبرياء أي زعيم أمريكي بنفوذ أقلية داخل الولايات المتحدة أمر غير طبيعي؛ لأنه عكس مفهوم «دولة عظمى»، ولأنه يسرع بالغيرة على الأمة الأمريكية أن تكون بلد علم مادي، ووريثة حريات أربع تدعو إلى العدل؛ ثم تُغيَّب بحفنة!!.. إن الانتفاضة الأمريكية

والأوربية على هذا التغطرس الصهيوني وظلمه الأرعن أمر مرتقب في كل لحظة، وهو أمر لا مفر منه.. وهو إدلال ودلال صهيوني ليس وليد ساعته؛ فعندما تعهَّد أيزنهاور بمساعدة الولايات المتحدة لأية دولة في الشرق الأوسط تُهدِّدُها الشيوعية الدولية: قال رئيس وزراء إسرائيل ديفيد بن غوريون بدلالِ طفلٍ: «لا.. إن هذا قد يؤدي إلى دعم أمريكا لدول معادية لإسرائيل»!!(١٦).

ونِدِّيَّة إسرائيل ليست وقفاً على دولتها النووية في الشرق، ونفوذ القلة الصهيونية في الولايات المتحدة، بل هي قادرة على خنق الدولة العظمى اقتصادياً، وقادرة على تفكيكها إقليمياً، ولكن الدلائل تدل على أن هَبَّة الولايات المتحدة ستسبق هذا الكيد الصهيوني على الرغم من أن هذا التمزق الأمريكي العسكري على وجه المعمورة بداية كيد صهيوني لخنقٍ اقتصادي، وتفريق طاقة.

وكتبه لكم :

أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

(١) قال أبوعبدالرحمن: بعض الناس يُعبِّر بكلمة (منبثقة)، ومنبثق، والانبثاق .. واستعمال ذلك في أمور قبيحة أو عدوانية خلاف البلاغة؛ لأن الانبثاق للنور ولكل حق وخير وجمال.

(٢) القوى الدينية في إسرائيل ص٢٠ .. قال أبوعبدالرحمن: الصواب الشعب اليهودي جميعاً، وكاف التشبيه عند إرادة الوصف المطابق لحن قبيح تفشَّى في أقوال المعاصرين .. واليهودي المعادي للصهيونية

أقلَّ خبثاً، ولكنه يظل عدوانيَّ الطبع؛ لأن مصادر دينه المحرفة ولاهوته الطبيعي المصنوع مشحون باستبطان الشر، والحثِّ على العدوان .

(٣) المصدر السابق ص١٥ .

(٤) قال أبوعبدالرحمن: الأفصح (كثيراً)؛ إذْ هذا هو المسموع، وهو لغة القرآن الكريم، والتعليل مفهوم من الجملة لا من دلالة (حيث) .

(٥) المصدر السابق ص١٢٥ .

* .

(٧) المصدر السابق ص٨٩ .

(٨) قال أبوعبدالرحمن: اقتنع القس أن اليهود أول الشعوب التي عرفت الله؛ وإنما اعترض على احتكارهم هذه الفضيلة الآن؛ فأين ذهب عقله عن الأنبياء والرسل عليهم السلام قبل اليهودية، وأن الوحدانية مع القلة من قوم موسى عليه السلام، وأن عهدهم القديم ولاهوتهم الطبيعي مليئ بالوثنية؟.

(٩) الاختراق الصهيوني للمسيحية/ دار الشروق/ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ص١٣٥ .

(١٠) قال أبوعبدالرحمن: ذكرها الإمام أبومحمد ابن حزم رحمه الله تعالىٰ في أكثر من موضع من كتبه كالمفاضلة بين الأندلس والقيروان، وقال في كتاب التقريب في المنطق - ضمن رسائل ابن حزم- ٤/١٠٣-١٠٤ : «إما شيئ لم يسبق إلىٰ استخراجه فيستخرجه، وإما شيئ ناقص فيُتمِّمه؛ وإما شيئ مخطأ فيصحِّحه، وإما شيئ مستغلَق فيشرحه، وإما شيئ طويل فيختصره دون أن يحذف منه شيئاً يُخِلُّ حذفه إياه بغرضه، وإما شيئ مفترق فيجمعه، وإما شيئ منثور فيرتبه.. ثم المؤلفون يتفاضلون فيما عانوه من تواليفهم مما ذكرنا علىٰ قدر استيعابهم ما قصدوا، أو تقصير بعضهم عن بعض .. ولكلٍّ قسطٌ من الإحسان والفضل والشكر والأجر (وإن لم يتكلم إلا في مسألة واحدة إذا لم يخرج عن الأنواع التي ذكرنا في أي علم ألف).. وأما مَنْ أخذ تأليف غيره فأعاده علىٰ وجهه، أو قدَّم وأخَّر دون تحسين رتبةٍ، أو بدَّل ألفاظه دون أن يأتي بأبسط منها وأبين، أو حذف مما يُحتاج إليه، أو أتىٰ بما لا يحتاج إليه، أو نقض صواباً بخطإٍ، أو أتىٰ بما لا فائدة فيه: فإنما هذه أفعال أهل الجهل والغفلة، أو أهل القِّحة والسَّخف « .

(١١) قال أبوعبدالرحمن: هو بولس لُقِّب بالمكرِّز؛ لأنه عند الوعظ يضرب بطرف أصبعه السبابة في الصدر؛ ليصغي الناس إليه، وهو من الذين حرَّفوا الإنجيل، وزادوا فيه كذباً، وترجمته مظلمة في كتاب الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية للدكتور عبدالمنعم الحفني ص٧٤-٧٧، وقال الإمام

أبومحمد ابن حزم رحمه الله تعالىٰ في الفِصَل ٢/١٧: إنه من المختفين المسترين المتظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طِوال حياته إلىٰ أن ظُفر به فقُتل .. وانظر عنه كتاب الحوادث ص٤٧٦-٤٧٧ بتحقيق الدكتورين: بشَّار عواد معروف، وعماد عبدالسلام رؤوف .. وهو لمؤلف مجهول، وقد نسب في الطبعة القديمة لابن الفوطي، وانظر نفي نسبته إليه بالطبعة الثانية المذكورة آنفاً ص٧-١٠ .

(١٢) قال أبوعبدالرحمن: تجد لهم أعلاماً يرفعون أصواتهم أحياناً كابن النغريلة الذي ادَّعىٰ تناقض القرآن وردَّ عليه الإمام ابن حزم، ومنهم من يخفض صوته ويحتمي وراء خدمة دينه ولا يتظاهر بما يلفت النظر حوله؛ ومن الطبيعي سيكون إنتاجه تضليلياً، ومن هؤلاء ابن ميمون وابن كمونة صاحب تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث.. وهناك يهود تفليس الذين ذكر ابن الفوطي سعيهم في تغيير أحكام الشريعة؛ إذْ رتَّبوا ولاة علىٰ تركات المسلمين يجرون النظام علىٰ أن لا يرث ذوو الأرحام كما في الحوادث ص٤٩٢ .. ولأبي إسحاق الإلبيري رحمه الله قصيدة بديوانه ص٩٦-١٠٠ يُحرِّض فيها صنهاجة؛ للتخلص من اليهود، وتَنفُّذِهم في شؤون المسلمين، ومنها:

وإني احتللتُ بغرناطةٍ

فكنتُ أراهم بها عابثين

وقد قسَّموها وأعمالها

فمنهمْ بكلِّ مكانٍ لعين

وهم يقبضون جباياتِها

وهم يخصمون وهم يقسمون

وهم يلبسون رفيع الكسا

وأنتم لأوضاعها لابسون

وهم أمناكم علىٰ سرِّكم

فكيف يكون أميناً خؤون

***

(١٣) ما بعد الإمبراطورية / دراسة في تفكك النظام الأمريكي ص٤٧ -٤٨ .

(١٤) قال أبوعبدالرحمن: هذا كلام متلعثم ناقص صوابه: «وكأن درجة العدوانية موجودة « و»موجودة مسؤولية المسلمين - « و « الواقع استعداد».

(١٥) ساعتان هزَّتا العالم/ ١١ أيلول - سبتمبر ٢٠٠١م/ الأسباب والنتائج لفريد هاليداي بترجمة عبدالإله النعمي ص٦٣ .

(١٦) من يجرؤ على الكلام ص٤٥٠ .

الكيد الصهيوني والانبعاث العالمي (٥-٦)

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

أول شتات لليهود بدأ في سنة ٧١ بعد بعثة المسيح عيسىٰ بن مريم عليه السلام؛ فتقاذفت بهم قارات العالم بسبب جرائمهم الفظيعة ضد البشرية، وسعيهم بالفساد، وسعيهم في إفساد النصرانية بعد أن ظنوا أنهم قتلوا المسيح، وزعمهم أنه ليس هو رسول الله المسيح المبشَّرَ به، وأنه لم يبعث بعد، وكالوا التهم لمريم العذراء عليها رضوان الله وسلامه، وقد قام الفيلسوف المؤرخ الطلعة «ول ديورانت» بتأريخ جامع موجز في آنٍ واحدٍ لحال هؤلاء اليهود في الشتات فلاحظ سعادتهم التي لا حدَّ لها في ظل الدولة العثمانية المسلمة بتركيا وسوريا وفلسطين وجنوب جزيرة العرب ومصر وشمال أفريقيا، وفي أسبانيا في ظل حكم المسلمين؛ مما دعا إلىٰ تسامح البربر معهم علىٰ كُرْهٍ، وفي الإسكندرية: شربوا الخمر بكثرة، وتربَّعوا علىٰ البُسُط، وجعلهم الوالي العثماني المسلم في فلسطين أسوةَ أهل الأديان الثلاثة في بلاد المسجد الأقصىٰ المبارك في إقامة أهل كل دين شعائرهم هناك؛ فبنوا معبداً علىٰ جبل صهيون، وحجَّ بعضُ يهود الشتات إلىٰ فلسطين، وكتبوا إلىٰ زملائهم في ألمانيا عن حياتهم الطيبة في ظل المسلمين.

ولاحظ مرارة تعبيرهم عن الغرب - بالغين المعجمة - الذي لا يُغْفر ولا يصفح، وعدم فتور الكنائس عن المطالبة بالتطبيق الكلي للقوانين الكنسيَّة بالتجريد ضد اليهود.

ولاحظ أن هذا العداء الكنسي لليهود ليس قاصراً علىٰ الوجه التاريخي القبيح لليهود ضد عيسىٰ عليه السلام ورسالته، بل استجدت أسباب يهودية عدوانية مثل كثرة إدانتهم بقتل أطفال النصارىٰ لشرب دمائهم حسب طقوس عيد الفصح عندهم؛ ولذلك وقائع كثيرة جداً منها ما وجدوه في التلمود من إباحة الخداع والسرقة والسلب وقتل المسيحيين، ومنها كارثة «الموت الأسود» عندما سمَّموا الآبار

والعيون؛ فحصل طاعون عظيم عام في المغول والمسلمين، ولم يكتشف سببه سوىٰ الأوربيين؛ فأثبتوا أن يهود طليطلة أرسلوا صناديق ملأىٰ بالسم الذي صنعوه من السحالي والعضاءات من الزواحف.. إلخ إلىٰ جميع الجاليات اليهودية في أوروبا؛ فألقوا سموماً مركَّزة في الآبار والعيون، فتساقط المسيحيون ولم يُصب يهودي واحد.

ولاحظ استحقاقهم لما وقع عليهم من عقوبة النصارىٰ لهم مما يعدُّه اليهود وحشية، والواقع أن ما حلَّ بهم من عقاب هو المقابل لوحشية جرائمهم.. علىٰ أن المسلمين لا يعاقبون المجرم إلا بمحاكمة شرعية وقضاء له صفة القطعية أو الرجحان، وإذا وصلت العقوبة إلىٰ الإعدام أحسنوا القِتْلة بمقتضىٰ دينهم.

ولاحظ أن كل تعاطف من النصارىٰ مع اليهود كان له سببان:

أولهما: إتقان اليهود للحرفةَ، ومهارتهم في الاقتصاد وجمع المال.

وثانيهما: إن اليهود لم يصلوا إلىٰ مرحلة الشتات إلا بعد تمكُّنهم من تزوير ما جاء به المسيح عليه السلام من عند ربه من دسِّ ما لا يليق بجلال الله وعظمته في أسمائه وصفاته، وما لا يليق بجلاله وعظمته في أفعاله وشرعه من إباحة الفواحش والفساد، ولا يليق برسله وأنبيائه عليهم السلام الذين اصطفاهم من خلقه.. وكل ذلك مما لا يقبله ولا يتصوره العقل الإنساني المشترك؛ لهذا كانوا سريعين إلىٰ قبول أي تصحيح وإصلاح، وكان اليهود مبادرين لهذا الإصلاح والتصحيح بما هو أشنع؛ فتعاطفوا معهم من أجل هذه المبادرات المضلِّلة بصيغة اسم الفاعل؛ فلما زاد الطفح سهل قبول الإلحاد والتحرُّر من الدين؛ فمن مبادراتهم تمجيد المسيح عيسىٰ بن مريم، وأنه المخلِّص المنتظر؛ فقبل الأوربيون هذه المبادرة مع أنها

في الواقع تكريس لتاريخهم العدائي؛ لأن عقيدتهم أن المسيح لم يُبعث بعد، وأن هناك مسيحاً يهودياً دجالاً منتظراً، وهذا الخلط بين المسيحَيْن هو بوابة الاختراق اليهودي للنصارىٰ، وهو الركيزة لخرافة (هرمجدون).. أي تل مدينة مجيدو من مدن فلسطين، وهي أسطورة خرافية من غير وحي معصوم، وقد أصاب الهلع منه مسلمين ومنتسبين إلىٰ الإسلام؛ فوجهوا الرموز الأسطورية التي لا تحدِّد مفهوماً حقيقياً واقعياً لتدل علىٰ أمرين: أولهما الموافقة لأدبيات مذاهب المسلمين الدينية ومنها ما لا يصح من شرع الله ولا ينطبق علىٰ معانيها ولو بدلالة مرجوحة، ومنها ما هو صحيح الثبوت ولا يصح دلالة علىٰ رموز الأسطورة.. وثانيهما الأحداث التي وقعت فعلاً في العصر الحديث، ومجال التضليل في هذا أكثر؛ لأن المنفِّذين في العالم الأقوىٰ من السبتيين (وكان الناس يظنون فيهم أنهم أحديون) مؤمنون إيماناً شديداً بأسطورة هرمجدون كما رسَّخها الكيد اليهودي، ويعملون في تنفُّذهم العسكري والسياسي والاقتصادي في تحقيقها؛ فاجتياح العراق بهذه المأساة التي نراها يطابق تماماً إيعاد بابل بالخراب؛ فظن السذَّج أن هذا تصديق وتمهيد لأسطورة هرمجدون؛ لأن من مقدماتها حسب النص الذي سيأتي إن شاء الله من رؤيا يوحنا اللاهوتي صب الملاك جامه علىٰ الفرات حتىٰ انحسر ماؤه.. علىٰ أنه لم ينحسر ماؤه، ولكن هناك ركيزتان تمنعان من التسليم بهذه الأسطورة: إحداهما أن العمل العدواني التدميري من السبتيين المتنفذين علىٰ وجه الأرض عمل قصدي مخطط له سلفاً؛ ليحقِّق ولو بشكل مقارب شيئاً محتملاً من أسطورة هرمجدون، وهذا ممكن في القدرة البشرية إذا لم يُحدث الله مانعاً منها.. والركيزة الثانية أن المدَّعين أنهم حواريو المسيح عليه السلام أمثال يوحنا بن زبدي صاحب الإنجيل، والرسائل، والرؤيا - لو صح أنه أدرك عيسىٰ عليه السلام - لن يكون حوارياً ألبتة، بل من كفرة بني إسرائيل علىٰ دعوىٰ أن الحواريين أخلصوا دينهم لله ولم يكفر أحد منهم.. وإن ترجح أن أحداً منهم ارتد؛ لأن الله قال عن الحواريين وبنىٰ إسرائيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (سورة الصف - ١٤)، ولا ريب أن مَنْ آمن مِن بني إسرائيل قبل أن يرتد معدود في الحواريين؛ لأن المؤمن مناصر؛ وإنما طلب منه م عيسىٰ عليه السلام نصرة الإيمان في قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، كما أنه يُفهم ولو بإيماء بعيد أن بعض الحواريين انحرف؛ لأنهم طلبوا نزول المائدة وليست

بأعظم مما جاء به عيسىٰ عليه السلام؛ فمثلاً إحياؤه الموتىٰ ليس بقدرة أحد غير الخالق، ونزول المائدة يحتمل من الكافر معارضتها بأنها من فعل الجن، كما أنهم قالوا: ؟هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ؟ (سورة المائدة - ١١٢)، وهذا ينافي الإيمان، وقد التمس المفسرون لدلالتها مخرجاً.. كما أن عيسىٰ عليه السلام أنكر عليهم ذلك فقال: ؟قَالَ اتَّقُواْ اللهّ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ؟ (سورة المائدة - ١١٢)، وأيضاً فإن توعُّد الله بعضهم قد يكون موعظة وأنهم اتعظوا وبقوا علىٰ دينهم، وقد يكون إيماءً بارتداد بعضهم، وذلك قوله تعالىٰ: ؟قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهّ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ؟ (سورة المائدة - ١١٥-١١٦) والسياق عن التقوُّل علىٰ عيسىٰ عليه السلام بعد إيعاد الله للحواريين مع ما مضىٰ من سورة الصف يُرجِّح ارتداد بعضهم.. وعلىٰ أي حال لو ثبت أن يوحنا كان حوارياً لكان ممن ارتد.

قال الإمام الحَبْر أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم رحمه الله، وقدَّس روحه، ونوَّر ضريحه: «ليعلم كل مسلم أن هؤلاء الذين يسمونهم النصارىٰ، ويزعمون أنهم كانوا حواريِّين للمسيح عليه السلام كباطرة، ومتَّىٰ الشرطي، ويوحنا، ويعقوب، ويهوذا الأخسّاء لم يكونوا قط مؤمنين؛ فكيف حواريِّين؟.. بل كانوا كذابين كفاراً مستخفِّين بالله: إمَّا مقرين بألوهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك، غالين فيه كغلوِّ السبئية وسائر الفرق الغالية في عليٍّ رضي الله عنه، وكقول الخطابية بألوهية أبي الخطاب، وأصحاب الحلَّاج بألوهية الحلَّاج، وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب.. وإمَّا مدسوسين من قبل اليهود كما تزعم اليهود لإِفساد دين أتباع المسيح عليه السلام وإضلالهم كانتصاب عبدالله بن سبأ الحميري والمختار بن أبي عبيد وأبي عبدالله العردي وأبي زكريا الخياط وعليٍّ النجار وعلي بن الفضل الجنيد، وسائر دعاة القرامطة والمشارقة لإِضلال بعض المسلمين؛ فوصلوا من ذلك إلىٰ حيث عُرِف وسلَّم الله من ذلك من لم يكن من هذا البعض.. وأما الحواريون الذين أثنىٰ الله عليهم فأولئك أولياء الله حقَّاً نَدينُ لله تعالىٰ

بمحبتهم ولا ندري أسماءهم؛ لأن الله تعالىٰ لم يُسمِّهم لنا، إلا أننا نبتُّ ونوقن ونقطع أن باطرة الكذاب، ومتّىٰ الشرطي، ويوحنا المستخف، ويهوذا ويعقوب النذلين، ومارقش الفاسق، ولوقا الفاجر، وبولش اللعين ما كانوا قط من الحواريين لكن من الطائفة التي قال الله تعالىٰ فيها: ؟وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ؟ (سورة الصف - ١٤) وبالله تعالىٰ التوفيق»(١).

قال أبو عبدالرحمن: يفهم من هذا أن مذهب أبي محمد رحمه الله تعالىٰ علىٰ أن الحواريين رضي الله عنهم ثبتوا ولم يرتدَّ أحد منهم.. وعلىٰ فرض أن يوحنا كان حوارياً فارتد، أو كان من الكفار بعد رفع عيسىٰ عليه السلام وقد لقي جيله فسيكون عنده علم مأثور من عند عيسىٰ عليه السلام إما مشافهة وإما من جيل بعد جيله؛ فتصح بعض العناصر مثل انحسار ماء الفرات ولكن مجموع الرؤيا وهي سفر كامل محال أن يصح؛ لأنه منتف بالحس، وبما وقع من التاريخ، وبالدين الصحيح، وبالفكر.. والكذب والأساطير تقوم علىٰ عناصر من الصدق؛ لأن الصدق؛ لا يخلطه كذب، والكذب يخلطه صدق يُروِّج له.

قال أبو عبدالرحمن:كوَّنتُ مكتبةً حاشدة؛ فتوقفتُ عن تزويدها حول اليهودية والصهيونية والمجمعات السرية والحكومات الخفية وتاريخ أمريكا وتقليعات العولمة ونهاية التاريخ ومخاوف ما بعد القرن العشرين الميلادي، بل بلغ بي الهوس مبلغه؛ فعزمت علىٰ طلب كتب أجنبية لأطلب ترجمة فهارسها من المختصين، ثم أطلب ترجمة ما أرىٰ ضرورته من الفصول أو من خلال الفصول، ولكن الله سبحانه ثنىٰ عزمي عن هذا الخبال؛ فقد عجزتُ عن استيعاب ما هو بين يدي بلغة العرب وبعضه مترجم، وعجزت عن فهرسة ما انتزعته من الصحف والدوريات؛ فكيف أغرق في المحال؟!.. ورأيت الطرح عن هرمجدون - وهي من مباحث نهاية التاريخ - وقع في الكتب بكثرة كاثرة، ولكنها لا تستحق من يتعنَّىٰ لها ولو بالتصفُّح، ولا تستحقُّ ذكر أسمائها وأسماء مؤلفيها باستثناء ما كتبه السماك، فهو تأليف نفيس قرأته أول ما صدر، ثم ضاع مني وقت الحاجة إليه، وسأجده إن شاء الله، وقد سبق أن كتبت عنه بهذه

الجريدة أول ما صدر.. وهناك كتاب لم أحصل عليه بعد وأظن أن فيه فائدة، هو (معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب في التوراة والإنجيل والقرآن) تأليف (كارلو قارجيزن) بدراسة وتقديم وترجمة أحمد علي أحمد علي، وتقديم محمد عاشور.. صدر عن دار الكتاب العربي، ولكن المفيد ههنا ما صدر عن تأثير (هرمجدون) - وكنت عنيتُ بها قديماً، وأشرت إليها في نظم لي بديواني الأول - في الإنجيليين السبتيين - (٢)، وقد سمى الأستاذ رضا هلال هرمجدون إلى قيام الساعة (العقيدة الميلليَّة).. أي الألفية اشتقاقاً من ألف عام يحكم فيها مسيح اليهود الدجال الذي ضلل به اليهود أهل الكتاب الآخرين بأنه عيسى بن مريم عليه السلام؛ ليحصل لهم ما حصل من اعتراف كل إنجيلي متنفِّذ بأن قيام دولة إسرائيل أمانة في عنق كل فرد من أفراد شعبه.. وليست هذه العقيدة دعوى عليهم، وليست من نسيج الخيال، بل هي الواقع العملي اليوم، وهي العَلَنُ الموثَّق على ألسنة الزعماء، وحسبي الآن هذا النص الذي أورده الأستاذ رضا وغيره.. قال: «وروى جيمس ميلز رئيس مجلس الشيوخ في كاليفورنيا في مقال نشره عام ١٩٨٥م في مجلة (سان دييجو): أن ريجان أقام مأدبة عشاء على شرفه عام ١٩٧١م، في أثنائها سأله ريجان بصورة غير متوقعة عما إذا كان قد قرأ الإصحاحين ٣٨ و٣٩ من سفر حزقيال؟.. وقال ريجان: إن حزقيال رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا.. ثم تحدث بتركيز لاهب عن إحدى الدول العربية لتحولها إلى الشيوعية، وأصرَّ على أن في ذلك إشارة إلى أن يوم هرمجدون لم يعد بعيداً.. وقال ريجان: (إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت.. ففي الإصحاح ٣٨ من سفر حزقيال أن الرب سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة.. لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار هرمجدون والمجيء الثاني للمسيح.. إن حزقيال يقول: إن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب الرب.. إن ذلك يجب أن يعني أنهم سوف يُدَمَّرون بواسطة السلاح النووي.. ويخبرنا حزقيال أن يأجوج ومأجوج الأمة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال.. إن يأجوج يجب أن تكون روسية.. ليس من الأمم القديمة شمال إسرائيل غير روسيا.. لقد أصبحت روسيا شيوعية وملحدة لتضع نفسها ضد الرب، والآن تنطبق عليها تماماً مواصفات يأجوج.. وفي عام ١٩٧٦م، ناقش ريجان حاكم ولاية كاليفورنيا معركة هرمجدون في مقابلة مسجلة مع جورج

أوتيس، وقال ريجان: إنه ينتظر نبوءة حرب يأجوج ومأجوج «التي تعتبر بأنها غزو روسي لإسرائيل في المستقبل القريب».. وفي حملته للرئاسة عام ١٩٨٠م ذكر ريجان في مقابلة تلفزيونية أجراها معه الواعظ التلفزيوني جيم بيكر: إننا قد نكون الجيل الذي يشهد هرمجدون.. وفي العام نفسه نقل ويليام سافاير معلِّق صحيفة « نيويورك تايمز « أن ريجان قال أمام مؤتمر يهودي: إن إسرائيل هي الديمقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هرمجدون.. وفي مقابلة مع القس (فالويل) عام ١٩٨١م كشف فالويل عن أن الرئيس ريجان قال له: إن تدمير العالم يمكن أن يحدث قريباً.. وفي مناسبات ثلاث (١٩٨٢ و١٩٨٣ و١٩٨٤م) خطب ريجان في اتحاد المذيعين الدينيين مؤكداً اقتناعه بقرب هرمجدون والمجيىء الثاني للمسيح وفقاً لمشيئة الرب كما ورد في نبوءات الكتاب المقدس»(٣)..وأسطورة هرمجدون جاءت في العهد القديم /

رؤيا يوحنا ١٦ /١ -١٦، ونصها: «وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائلاً للملائكة السبعة اذهبوا وصُبُّوا جامات غضب الله على الأرض * فذهب الأول وَصَبَّ جَامَةُ على الأرض فحدث في الناس الذين عليهم سِمَةُ الوحش وفي الذين يسجدون لصورته قَرحٌ خبيثٌ أليم * وَصَبَّ الملاكُ الثاني جَامَة على البحر فصار دماً كدم الميت فماتت كل نفسٍ حية في البحر * وصَبَّ الملاكُ الثالث جامَةُ على الأنهار وعلى عيون الماء فصارت دماً * وسمعت ملاك المياه يقول عادلٌ أنت أيها الرَّبُّ الكائن والذي كان القُدُّوس إذ قضيت هكذا * لأنهم سفكوا دماء القدِّيسين والأنبياء فأعطيتهم دماً ليشربوا إنهم مستحقُّون * وسمعت آخر يقول من المذبح نعم أيها الرَّبُّ الإله القدير حقٌّ أحكامك وعدلٌ * وصَبَّ الملاكُ الرابع جَامَةُ على الشمس فأُبيح لها أن تعذب الناس بحَرِّ النار * فَعُذِّب الناس بحرٍّ شديدٍ وجَدَّفُوا على اسم الذي له سلطانٌ على هذه الضَّربات ولم يتُوبُوا فَيُمَجِّدُوه * وَصَبَّ الملاكُ الخامس جَامَةُ على كُرْسِيِّ الوحش فأظلمت مملكته وجعلوا يَعَضُّون على ألسنتهم من الوجع * وجَدَّفُوا على اسم إله السماء من أوجاعهم وقُرُوحِهم ولم يتُوبُوا من أعمالهم * وصَبَّ الملاكُ السادس جَامَةُ على نهر الفرات العظيم فَجَفَّ ماؤه ليتهيَّأ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس * ورأيت من فَمِ التِّنِّين ومن فَمِ الوحش ومن فَمِ النَّبِيِّ

الكذَّاب ثلاثة أرواح نَجِسةٍ تُشْبه الضَّفادِع * فإنَّها أرواح شياطين تصنع عجائب وتنطلق إلىٰ ملوك المسكونة كلها لتجمعهم إلىٰ قتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القدير * هأنا آتي كاللِّصِّ فطُوبَىٰ لمن يسهرُ ويحفظ ثيابه فلا يمشي عُرْيَاناً فينظروا سوءته * فجمعتهم إلىٰ الموضع المُسمىٰ بالعبرانيَّة هرمجدُّون»(٤).

*، فهو المَعْلَمُ الفعَّال للأبجدية الإنجيلية السبتية(٥).. علىٰ أن بعض رؤساء أمريكا الذين اهتموا ببلادهم لم يهتموا بالخطر الديني لانتمائهم البروتستانتي، وإنما اهتموا بالخطر الدنيوي؛ فعند إعلان الدستور الأمريكي عام ١٤٨٩م ألقىٰ الرئيس فرانكلين خطاباً طويلاً يقطر حسرة بيَّن فيه خطر اليهود علىٰ بلاده، وأنهم يخنقون الأمم التي يحلون فيها اقتصادياً - وضرب المثال بالبرتغال وإسبانيا -، وأنهم سبب تدنِّي الأخلاق، ودعا إلىٰ طردهم بمقتضىٰ الدستور خوفاً من أن يحكموا الولايات المتحدة خلال مئة عام يتوافدون فيها.. إلخ.. ولقد قتلوا فرانكلين، وهكذا اغتالوا الرئيس لنكولن (٦)؛ وإنما حذَّر في خطبه من سيطرة أصحاب المال، وليسوا علىٰ الواقع العملي غير اليهود، وأراد كندي الإصلاح فاغتالوه أيضاً.

* مركزية في خطة الرب لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح.. ويعني مفهوم الإسرائيلية أن الشعب البريطاني والأنجلوساكسون هم شعب الله المختار.. وجرت محاولات الإثبات سواء بالكتاب المقدس (البحث اللاهوتي) أو بالبحث الأنثروبولوجي لتأكيد أن الأنجلوساكسون هم أسلاف القبائل الإسرائيلية الاثنتي عشرة المفقودة منذ السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد.. ويتضمن الاعتقاد أن تلك القبائل لم تسمع رسالة المسيح، وبالتالي لم ترفضه كما رفضه اليهود الذين عاصروه، ولذلك فهي مفضلة علىٰ العالمين»(٧).

قال أبو عبدالرحمن: يتبنَّى اليهود - الصهيوني منهم، وغير الصهيوني - دعوىٰ أنهم شعب الله المختار، وهذا ليس مفهوماً شرعياً لا في ديننا ولا في دينهم، وإنما المفهوم الشرعي أن الله فضلهم علىٰ العالمين.. وهذا التفضيل يجعلهم في خيارين: أن يَمْتَثِلُوا ويشكروا تفضيل الله لهم بالنعمة؛ فيكونوا أفضل الأمم، أو أن يكفروا فيكونوا أرذل الأمم.. والذي حصل كفرهم ورذيلتهم، بل تحامقت جولدا مائير في مذكراتها؛ فزعمت أن اليهود اختاروا الرب لشعبهم؛ فكانوا شعب الله المختار بهذا الاختيار.. وعلىٰ أي حال فمفهوم الشعب المختار أُغلوطة حمقاء. بل الشعب المختار من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلىٰ الله عليه وسلم رسولاً، وبمبعوثي الله سبحانه وتعالىٰ أنبياء ورسلاً وكلهم مبشر بمحمد صلىٰ الله عليه وسلم رسولاً آخر الزمان ينسخ الأديان.. وأعظم خصائص الشعب المختار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد لعن الله اليهود لإهمالهم هذا الركن، ومدح أمةمحمد بإحيائهم هذا الركن، وربط به خيريَّتهم؛ فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران - ١١٠-١١٢)، والخيرية لأمة الإسلام من عرب وغير عرب.. وعندما وُجدت الصهيونية العالمية لم يكونوا سلبيين في عدم الأمر بالمعروف، بل كانوا إيجابيين في محادَّة الله؛ وكانوا ينهون عن المعروف ويأمرون بالمنكر.

قال أبو عبدالرحمن: ههنا أمور:

أولها: أن هذه الخيرية ليست للعرب بإطلاق كما يتهكم بذلك بعض العاديين، وإنما هي لأمة الإسلام (أمة الإجابة) من أي جنس كانوا.

وثانيها: أن هذه الخيرية أصبحت خصيصة للمسلمين منذ نزل دينهم من عند الله؛ لأن مؤسسات الحسبة في ديارهم بخلاف من كانت حسبته بوليس الآداب لحماية ما هو غير رباني من الموبقات بالقانون والسلطة.

وثالثها: أنه وجد في الإسلام من أَلْحَدَ، ولكنه على هامش السلوك الإسلامي ونظامه، وفيهم من ضعفت نفسه فعصى، ولكنه لم يستبح ذلك، ولم يُشْرع عِصيانه بتشريع وتنظيم من دولة مسلمة؛ ولهذا لم ينش الإلحاد الجماعي، والشهوة الحمراء في بلاد المسلمين، بل حصل بتسويق من غيرهم، وفي ظل قيادات فصلت الدين عن الدولة باختراق الصهيونية.

ورابعها: أن الإغراء والتسويل للإباحية والإلحاد والدعايات على الطرقات تسويق من غير المسلمين للمسلمين في بعض بلدانهم ممن قادتُهم على فصل الدين عن الدولة، وهم بالاختراق مُهيَّأونَ للزعامة.

وخامسها: أن خيرية المسلمين مُعَلَّلة بامتثالهم وانقيادهم بما ذكر في الآية.

وسادسها: أن عقدة شعب الله المختار لدى الصهاينة لها أصل بغير مفهومهم.. وشاهد ذلك قوله تعالى: ؟يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ..؟ (سورة البقرة - ٤٠)، وقوله تعالى: ؟يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ؟ (سورة البقرة - ٤٧ و١٢٢).. وقال تعالى: ؟وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ..؟ (سورة الأعراف - ١٣٧)، وقال تعالى: ؟وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ؟ (سورة يونس -٩٣).. قال أبو عبدالرحمن: ههنا أمور أيضاً:

أولها: أن الخطاب لبني إسرائيل عرقاً، وليس لكل من تهوَّد من غير بني إسرائيل.

وثانيها: أن التفضيل غير الخيرية، فالتفضيل نعمة من الله ولا تعني بالضرورة الخيريَّة؛ فقد يكون المنعَم عليه شر الناس؛ فالكافر مُفَضَّل على الحيوان بالنطق والعقل، ولكنه أخس منه وليس خيراً منه؛ لأنه لم يحفل بنعمة الله فيما يريده الله.

وثالثها: أن خيرية المسلمين فضل من الله جعله في ذواتهم وسلوكهم من الحسبة والإيمان.. ولهم خيرية في غير هذه الآية، وهي خيرية موصِّلة إلى الجنة؛ إذ جعل أكثر سواد الجنة منهم، وعصم عَلَنَهم عن الفُحش، وحماهم من نشر الفساد في الأرض، وخروج الرذيلة من قِبَلهم، وجعلهم أقصر الأمم أعماراً، وأضعفها أجساماً، وجعل حياتهم شظفاً من العيش.. ولكنه جعلهم أكثر أجوراً، وجعل ما رآه عامتهم حسناً، وعصمهم من الاجتماع على ضلالة، وعوَّضهم بليلة جعلها خيراً من ألف شهر.

ورابعها: أن التفضيل الذي فضل الله به بني إسرائيل عطاء من الله، وليس حِباء في ذواتهم، فهو كتفضيل الكافر بعقله ونطقه على الحيوان؛ فهذا التفضيل إنعام منه سبحانه، وليس خيراً في ذواتهم، بل بيَّن أنهم بهذا التفضيل أصبحوا أخسَّ خلق الله؛ لأنه حجة عليهم مادام دناءة في سلوكهم ومعتقدهم.

وكتبه لكم :

أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

(١) الفصل ١/٢٨٨-٢٩٠ / دار الكتب العلمية.

(٢) قال أبو عبدالرحمن: من الكتب النفيسة في هذا غير كتاب السماك كتاب: (اليهودي ونهاية العالم / المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا)، و(الحرب الأمريكية العالمية / قيامة المحافظين الجدد واليمين الديني) كلاهما لرضا هلال.

(٣) المسيح اليهودي ص ١٠٣.

(٤) الكتاب المقدس ٣/٤٥٤-٤٥٥ /م المرسلين اليسوعيين ببيروت عام ١٨٩٩م.

(٥) قال الأستاذ رضا هلال في الحرب الأمريكية العالمية ص ١٤٠: «وليس من عجب أن أول قنصل أمريكي في القدس - وارد كريسون - قد تحول من المسيحية إلى اليهودية، وقد بدأ تحول كريسون باهتمام انتابه فجأة إلى فلسطين، ففي عام ١٨٤٤م قرر الذهاب إلى هناك؛ ليقوم ب(عمل الرب) ويساعد على إنشاء وطن قومي لليهود في أرض الميعاد، ولم يكد يصل إلى المدينة حتى بدأت رسائله ومذكراته تترى على أفراد أسرته ورؤسائه في واشنطن داعياً إلى النهوض بما تتطلبه الحاجة الماسة والعاجلة إلى جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود حتى يلتئم شمل الأمة اليهودية وتمارس شعائرها وتزدهر، ولما لم يلق استجابة من المسئولين الأمريكيين أخذ على عاتقه القيام بحملة خاصة لإعادة اليهود إلى فلسطين، وأجرى اتصالات بعدد من المسؤولين في السلطنة العثمانية، ولما فشلت جهوده بقي في القدس واستوطن في أرض الميعاد.

* المسيحي، ولم يكن في الولايات المتحدة من يحل محله»، وصدرت ضميمة صغيرة مفيدة عن مركز فلسطين للدراسات والبحوث بعنوان (الإنجيليون/ جدلية العلاقة بين أمريكا وإسرائيل).

(٧) المسيح اليهودي ونهاية العالم ص ١٧١ لرضا هلال.

الكيد الصهيوني والانبعاث العالمي: (٦-٦)

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

كان يحكم الكرةَ الأرضيةَ الخلافةُ الإسلامية، وإمبراطوريتا الكاثوليك والأرثوذكس الممثِّلتان للمسيحية بمذاهبها وطوائفها.. واليهود لا كيان لهم، بل هم شُذَّاذ آفاق يتعلقون بحق المواطنة في كل بلد؛ فنفذوا من قُدُراتِهِم الكونية التي ابتلى الله بها عباده بأسباب لا يتصوَّرها العقل، وأظنها لا تزال خرافة حتى هذه اللحظة عند من يعدُّون أنفسهم متنورين.. إنها الأسباب التي أسقطت القوى الثلاث وأسقطت دساتيرها معها، وأحلت دستوراً وضعياً أبرز ما فيه نظام الحكم الديموقراطي الذي يَعُدُّه جمهور المثقفين من المسلمين المثال النموذجي؛ زاهدين في نظام تاريخهم حتى لو كان عهد الخلفاء الراشدين؛ ولهذا كثرت الحملة من البدعيين والمستشرقين والحُواة على ذلك النموذج الفريد.

قال أبوعبدالرحمن: لو صَحَّ بوضوح كالشمس أن الانتخابات في الحكم الديموقراطي نزيهة ١٠٠% لا يزعجها ضغط شركات ولا إكراه سلطة: فإن الفكر، والتجربة العملية، والدين الصحيح يرفضها؛ لأنها تجعل الإرادة للدهماء، ومن المعلوم أن الكثرة من الشعوب هم الخاملون في مواهبهم، الجاهلون بسياسة الحكم ولا سيما ما يحقق المنطق التحليلي والأيديولوجي للدولة.. وإهمال إرادة أمثال هؤلاء ليس اعتداءً عليهم، ولا هضماً لهم، ولكنه رحمة لهم بتوسيد الأمر أهل الأهلية؛ لأنه ليس عنده علم ولا خبرة يرشح صوتهم.. وقد يغالط مغالط بأن لهم ناخبين مثقفين، وهذا مردود؛ لأن الناخبين انتخبوا بترشيحهم، وهم لا يملكون أهلية الترشيح، وليست الثقافة هي المؤهل، بل العدالة والخبرة والفكر.. والتجربة بيَّنت أن التوفيق مقرون بالعدالة والنزاهة، والعدالة قيِّمة على المنطق التحليلي والأيديولوجي للدولة، والدهماء تتلقَّن ذلك من ذوي الأهلية؛ فتظل ديمومة الحكم خاضعة لرقابة ذلك المنطق، مسيَّرة بالضغوط الشعبية من أجله، بل حصل في تاريخنا الأمرُ غلبةً كما في الخلافة الأموية، ولكنها كانت عزاً لأمَّتنا، والناس في رغد ويسر، والدين - دستور المسلمين - هو الحاكم، وتجاوزات بعض الحاكمين كانت مراهنة من الحاكم على الأصلح في المعادلة والأخذ بالمصلحة المرسلة، وقد شهدت التجربة بذلك؛ فمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه تجاوز الخلافة الراشدة إلى مُلك الرحمة بعد تغيُّر المجتمع بكثرة الخليط؛ فراهن بذلك من أجل المصلحة العامة؛ فوجدت التجربةُ أن الخلافة التحمت على يده، وكانوا عصبية العرب والمسلمين، ورِدءاً للأمة من أعدائها، بل كانوا مستمرين في الزحف المقدَّس.. ووجدوا أن تجاوز معاوية محتمل أمام مصلحة أكبر، إذْ كانت الدولة مهدَّدة بالانقسام: أموية شامية، وزبيرية في الحجاز، وهاشمية في العراق، وعاصيَّة في مصر، ومجوسية في المشرق، وكتابية في الآفاق؛ فاحتوى كل ذلك مع من جاء بعده.

قال أبوعبدالرحمن: نشر الديموقراطية في الحكم وغيره هو التخدير للأمم المتيح للصهيونية تحقيق أبعد تجاوز منذ كتابات نيكسون، والإطاحة بالشيوعية، والعمل على الدولة العظمى الواحدة.. وأما سبُّهم لنبي الله أيوب عليه السلام؛ فسببه أن اليهود وضعوا سِفر أيوب كله وضعاً، وهو كتاب إلحادي قام عليه الفكر الروائي الأدبي الإلحادي ولا سيما في الغرب عند دوستويفسكي وغيره، وتبرَّأ منه المتدينون اليهود، وجعله ملاحدة اليهود ذريعة لسب نبي الله عليه السلام، وهو مدخل للتنصُّل من الدين، والكفر بعدالة الرب سبحانه ورحمته.. ومنذ أربعة عقود كان الحديث عن الجمعيات السرية الهدَّامة، والماسونية، وبروتوكولات حكماء صهيون، والاختراق الصهيوني للعالم: حديث خرافة، وسذاجة، وتخلف وعي، وتحطيم لنفسية العربي - أما العالم الإسلامي فغير محسوب عند من منحوا أنفسهم لقب النخبة -؛ بالرفع من شأن الصهيونية، وأما الحديث عن الباعث الديني لدى العالم الأقوى، وإحكام الحصار على العالَمين الإسلامي والعربي أن يصل إلى نهضة علمية معتبرة تحقق القوة، أو يصل إلى وفاق يتَّحد معه قرارهم الديني والثقافي والسياسي والاقتصادي والعالمي: فكل ذلك أيضاً مظهر رجعية عندهم وتخلف.. بل الاستعمار المباشر، والاستعمار غير المباشر بالضغوط وفرض ما لا تريده الأمة إنما هو أطماع دنيوية في مقدمتها البترول، وسيطرة على المواقع الاستراتيجية.. وهذا حق بالمفهوم النفعي، ولكنه الشرط لتحقيق الباعث الأساس وهو الحرب الدينية الشعواء.. ثم تنفَّذ الانقلابيون في عالمينا العربي والإسلامي بدم أجنبي، وشعارات مضللة تستبعد وجودنا المعتبر وهو الإسلام وما يحفز إليه من عمل دنيوي وأخروي؛ فكانت القومية العربية بغير شرطها الإسلامي عوضاً عن الجامعة الإسلامية، وابتداء في الواقع العملي بقومية جمال عبدالناصر التي هي دعاية لتجمع عربي كيفما كان، وأخوة عربية تتجاهل ما لا يمكن به تحقيق التجمع من اختلاف في الملة والنحلة مع الطائفية والشعوبية، وتتناسى أن الأرض العربية منحة إسلامية، وأن شرط الإسلام هو مذهب الأكثرية، وهو حريتهم المعتبرة التي لم يكسرها سوى ظلم القيادات العسكرية الانقلابية.. إلا أن قومية عبدالناصر - لنزاهته في سلوكه، وكون أرض الكنانة هي أرض الأزهر والعلماء الأئمة - كانت متعاطفة من التاريخين العربي والإسلامي على المستوى الفردي، وكان القانون الوضعي الجماعي خير منه في كل البلاد من ناحية الأحوال الشخصية، وإقامة منابر الشريعة، وجعل الإسلام من مصادر الدستور بعد صراع بين لجنة الدستور التي رأسها السنهوري، وكان الجمهور يريدون الإسلام هو مصدر الدستور لا أنه من مصادره، وكان جماعة خالد محيي الدين يريدونه علمانياً.. ثم تحولت القومية عند البعثيين والطائفيين والشعوبيين إلى عقيدة تلغي قرون الهجرة، وتجعل الإسلام إنتاجاً عربياً، ومرحلة عربية يجوز معها مرحلة أخرى تصنع بها أو تستعير إيديولوجية جديدة.. وازداد الشتات العربي والإسلامي بالانقلابات الشوفونية الضيقة، والماركسية الأممية، وما يسمونه بالاشتراكية المعتدلة التي يعالجون بها ما أخلَّ به تركُ تحكيمِ الإسلام.. ووراء كل ذلك ذحول صليبية، وكيد صهيوني، ثم شمول السلوك الصهيوني لمن لا يحمل الهوية اليهودية المجرَّدة لكل إثم وعدوان.. ثم جاء رد الفعل - ووراء ذلك اختراق أجنبي

بلا ريب - من دعايات باسم الإسلام حملت كل بذور التطرف أو الخرافة والتدروش، أو التذرع السياسي حتى كان الإسلام بسلفيته وصفائه ومصادره الحقيقية هو الغريب في أرض العرب والمسلمين إلا ما ضمنه الله لنا من وجود طائفة على الحق منصورة في كل زمان لا يضرها من خذلها إلى يوم القيامة.. ثم دارت الأيام دورتها فرأينا كل حدث إجرامي تصنعه الدول الكبرى لا يستفيد منه سوى الصهيونية ويهود الخزر، وأما بنو إسرائيل فهم مغمورون مجهولون؛ لعدم احتفاظ القوم بأنسابهم، ولعلهم لا يوجدون في غير يهود البلاد العربية وبعض البلاد الإسلامية، وهم أحط درجة في تصنيف دولة إسرائيل لرعاياها.. ودارت الأيام دورتها ثانيةً فرأينا الحرب الدينية هي الأساس، والأطماع المادية والاستراتيجية هي التبع وهي المقوم (الأداة المساعدة)، وحملت أرفف المكتبة العربية مئات الكتب المترجمة والمؤلفة من قبل العرب والمسلمين تحمل أمتن توثيق لما عدَّه النخبيُّون خرافة ورجعية.. إلخ.. ثم تضم هذه الكتبَ الموثقةَ إلى آلاف المقالات في الصحف والدوريات، وما لا يحصى من الكلام الشفهي في كلمة المحلل السياسي، والندوات، والشعر وصنوف الأدب: فتجد ما يتلاءم مع الكتب العلمية الموثقة، والوثائق المستقلة نزراً يسيراً جداً، وإنما هو تخبُّط في تفسير الأحداث بعد وقوعها تخبطاً لا يقيم للوثيقة والكتاب العلمي وزناً؛ فتمضي أسابيع أو أشهر أو سنوات قليلة؛ فتجد تلك التخبطات المتبجحة المتمعلمة كهانات لا سند لها من الواقع.

قال أبوعبدالرحمن: وبلغ الاختراق الصهيوني ذروته بميلاد البروتستانتية المدينة لأول طباعة كاملة للتلمود عام ١٥٢٠م، وفي النهاية فُرضت على أعظم دولة في العالم، وهي ابتلاء صهيوني بحت؛ ولهذا انطلقت صيحات الإنذار في أوربا بأن هذا الاختراق: تهوُّدٌ، أو أنصاف يهود، أو أشباه يهود(١).. ومن مساهماتهم الدنيوية أن المادية غلبت على رجال الإقطاع والملوك وبعض البابوات؛ فكان اليهود دعماً لهم بإنماء المال بالربا والقمار.. كما أنهم انبسطوا للهو؛ فاستجاب اليهود لبحبحة حياة اللهو بإنتاجهم في المسرح والموسيقى - مع أنهم في حياتهم الخاصة أزهد الناس في ذلك -، و لكن الغاية عندهم تُسوِّغ الوسيلة، وأكثروا من الإنتاج في التناقضات والشتات الذهني من جهة الفلسفات المتناحرة في أمور الغيب والدين؛ بل استباح اليهوديُّ إمَّانويل بن سولومون(٢) تأليف الأغاني المتجاوزة كثيراً لحدود الحشمة.. وكان أطباؤهم الكثر أصحاب العيادات في البلاطات لعلاج أوهام المرض التي ينتجها ترف الأكابر ومبالغتهم في التماس صحة مطلقة، وكانت مبادراتهم في دعوى الإصلاح والتصحيح الديني تتمظهر بهجائهم لدينهم، وتندُّرِهم بالتلمود وهم أشد رسوخاً عقيدياً(٣) في التعلق به.. من هؤلاء كالونيموس(٤)، ولوثر الذي أصدر عام ١٥٤٢م نشرة (اليهود وأكاذيبهم) وكأنه لم يتعلم منهم شيئاً!!.. وكأنه لم يقل عن تسويغ محبتهم لثقافتهم اللغوية: (كيف أبغض قوماً يُقحمون على الناس لغات كثيرة كما يفعل زونجلي؛ فقد تحدث باليونانية والعبرية في همبرج ؟!!)(٥).

ومن ناحية المبدإ الدنيوي فصفة اليهود عامةً عند الأوربيين أنهم (خميرة تقدميَّة اقتصادية)؛ ولهذا قال كازيمير الرابع عام ١٤٤٧م معبِّراً عن مصلحة الشعب البولندي: (نحمي اليهود من أجل مصلحتنا ومصلحة خزانة الدولة)(٦).

وسَرَتْ العدوىٰ إلىٰ سلطان المسلمين بايزيد الثاني(٧)؛ فأحضرهم للمهارات اللازمة، وقال: « إنكم تقولون: إن فردينارد ملك حكيم عاقل.. ذلك الذي أفقر بلاده، وأغنىٰ بلادنا!! «.. يعني طرد فردينارد لليهود.. وبالجزية أتيحت لهم فرصة الإعفاء من الخدمة العسكرية، وبرزوا في المناصب الدبلوماسية في عهد السلطان سليمان(٨) حتىٰ اضطرت أوربا إلىٰ التودُّد لهم، وفي عام ١٥٣٠م اقترحوا تسليح أوربا للهجوم علىٰ المسلمين!.

قال أبوعبدالرحمن: يكون الكيد الصهيوني بنشر الإباحية والإلحاد والكفر، ويكون بالاحتيال علىٰ أهل الأديان باختلاق مذاهب جديدة باسم الإصلاح كدعوىٰ أن البروتستانتية دين مشتق من الكتاب المقدس.. وهذا الدين الجديد مُعرَّف به فيما كُتب عن مذاهب النصرانية وفي كتب الأديان الكثيرة، وفي كتب الموسوعات، وفي كتب الحضارات ومسار الفكر البشري.. ومنذ بدأ هذا الدين الجديد وهو مذاهب متصارعة مثل اللوثرية، والكالفونية، والأنغليكانية، والبروتستانتية المتحررة بزعامة ألبريخت ريتشل (١٨٢٢-١٨٨٩م) وأدولف هارناك (١٨٥١-١٩٣٠م) (٩).. قال ول ديورانت عن لوثر: (وبدت أخطاؤه واضحة للعين والأذن؛ فقد كان الفخر يشيع وسط تعبيراته الدائمة عن التواضع، وكان عقيدياً ضد العقيدة، مفرطاً في الحماسة لا يُبدي أية مجاملة لخصومه، ويتشبث بالخرافات في الوقت الذي يسخر فيه من الخرافة، ويندد بالتعصب ويمارسه في الوقت نفسه.. وهكذا لم يكن قدوة للصلابة أو مثلاً أعلىٰ للفضيلة، ولكنه رجل جمع متناقضات الحياة، وإنسان مزَّقه بارود الحرب.. و قد اعترف قائلاً: (لم أكن أتوانىٰ عن الانقضاض علىٰ خصومي بلسان حاد، ولكن ما فائدة الملح إذا لم يكن لاذع الطعم؟).. وتحدث عن المراسيم البابوية؛ فوصفها بأنها قذارة وروث، وقال عن البابا: إنه بذرة الشيطان، أو الملازم.. ووصفه بأنه خصم للمسيحية، وأما الأساقفة فقد نعتهم بأنهم ديدان وهراطقة كفرة وقردة جهلة) (١٠).

ولقد أبدىٰ ديورانت في موضع آخر جانب عداء البروتستانتية - التي هي أساس الإنجيلي السبتي -؛ فقال: (وبلغ تأثير اليهود ذروته في الإصلاح الديني، ومن الوجهة الدينية كان هذا الإصلاح رجوعاً إلىٰ أصل العقيدة البسيطة والأخلاق الصارمة في صدر المسيحية اليهودية؛ فإن عداء البروتستانتية للصور الدينية والتماثيل كان عوداً إلىٰ عداء السامية للصور

المنحوتة، واحتفلت بعض الفرق البروتستانتية بيوم السبت (مثل اليهود).. وإن إنكار عبادة العذراء، وعبادة القديسين ليقترب كثيراً من التوحيد الصارم عند اليهود(١١)، كما أن ارتضاء القساوسة الجدد للزواج والجنس جعلهم أشبه بأحبار اليهود منهم بالكهنة الكاثوليك.. إن نقاد رجال الإصلاح الديني اتهموهم بالتهود، وأسموهم أشباه اليهود أو أنصاف اليهود.. وقال كارلستاد نفسه إن ملانكتون (من رجال الإصلاح اللوثري في ألمانيا) أراد أن يرجع إلى موسى وشريعته.. وضم كلفن تهمة التهود إلى آثام سرفيتس السيئة، وسلم الأسباني بأن دراساته العبرية أثرت عليه في مناقشة لاهوت التثليث، وأعاد حكمُ كلفن في جنيف إلى الأذهان تسلُّطَ الكهنةِ في إسرائيل القديمة، واتهم زونجلي بأنه متهوِّد؛ لأنه درس العبرية مع اليهود، وبنى كثيراً من عظاته وتعليقاته على النص العبري للتوراة، واعترف بأنه مفتون باللغة العبرية.. وقال: لقد ألفيت اللغة المقدسة فوق كل ما يعتقده الناس.. لغة مهذبة رشيقة جليلة، وعلى الرغم من فقرها في عدد الكلمات فإن أحداً لا يشعر بهذا النقص؛ لأنها تستخدم حصيلتها من الألفاظ بأساليب شتى.. والحق أني قد أجرؤ على القول بأن الإنسان إذا أدرك جلالها ورشاقتها لوجد أنه ليس هناك لغة أخرى تستطيع أن تُعبِّر عن الكثير بمثل هذا العدد القليل من الألفاظ، وبمثل هذه التعابير القوية (١٢).. وليس ثمة لغة مثلها غنية بأساليب التصوير المتعددة الجوانب الزاخرة بالمعاني، وليس هناك لغة مثلها تبهج القلب وتنفذ إليه بسرعة) (١٣).

قال أبوعبدالرحمن: أهلية اليهود لتحقيق كل مآرب يريدونها ليست محل خلاف؛ وإنما المتفق عليه أن قدرتهم لن تتحقق إلا من خلال ذوي القدرات من الأمم في كل مناحي الحياة، وثقل المعمورة كثرة وعلماً وقوة للمسيحية، والعداء لهم ديانة وجماعات مما لا يختلف فيه اثنان، وهو عداء صارخ جرَّ مآسي لا حصر لها، ولكنهم نفذوا من الأغوار، وحولوا هؤلاء الأعداء إلى قسمين: قسم أُشربوا في عقولهم ووجدانهم كل كذب يصل إلى حدِّ الاستهزاء؛ فكانوا القيِّمين بمآرب الصهيونية، ودهماء - سواء أكانت على شيئ من دينها، أو كانت أُخْرجت منه - تحمل البغضاء لشرذمة اليهود لما تعانيه من غبن دنيوي سهل معه عندها الكيد الديني، ولكنهم لا يجرؤون على الكلام، أو يتكلمون بما لا يشفي غليلهم، وراحتهم في التغامز بينهم.. وكلا الفريقين إلى هذه اللحظة يتكرَّر عندهم بالتذكُّر، ويتكرَّر عندهم بإبداعٍ جديد الإساءات القبيحة لعيسى بن مريم عليه السلام وأمه الكريمة المطهرة مريم العذراء عليها سلام الله وبركاته، ولا يثير عندهم النقمات التي كانت قبل سقوط القوى الثلاث (خلافة المسلمين؛ وامبراطوريتا الكاثوليك والأرثوذكس)، وحل محل ذلك فراغ ديني عند قوم، وتغاضٍ عند قوم بسبب التقارب الديني بعد الإيمان بنبوءات العهدين القديم والجديد ابتداء بأحموقة هرمجدون، ومما هو منقول من التلمود بالنص الصريح أن المسيح عليه السلام (يسوع الناصري) موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وأن أمه مريم قد أتت به من العسكري الروماني باندارا بمباشرة الزنا.. فلو كان عند هؤلاء غيرة على دينهم لكانت الدماء إلى الركب، ولكن الملاعين مهَّدوا لقبول ذلك بالوجود الصهيوني بكل ملامحه المتنفِّذة.. ومما تحتاج

مكتبتنا العربية الاطلاع عليه منقولاً إلى لغتها نصوصُ التلمود كاملةً، وهي تعاليم الحاخاميين السرية، وكتاب فضح التلمود الآثم للأب آي. بي. براناتيس.. ويشير اليهود إلى يوسف باندارا الذي تتحدث عنه الكتب بأنه عاش في الجليل، وعُرف بالفسق والفجور، وكان جميلاً فأقدم على التغرير بالفتاة مريام (مريم) ابنة الأرملة، وهناك كتاب يهودي يحكي القصة بأكملها، ويرجع تاريخه إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي، استخدمه اليهود في الهجوم على المسيحية وتحقيرها، ويسعى ريموند مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م) زعيم الإصلاح البروتستانتي إلى ترجمته إلى الألمانية، كما نشره المستشرق الألماني يوحنا كريستوف فاجنزايل (١٦٣٣-١٧٠٥م)؛ فوضع النص اللاتيني مقابل النص العبري مع نصوص يهودية آثمة أخرى.

قال أبوعبدالرحمن: لا يمكن أن يمر مثل هذا الكفر في دولة مسلمة ذات قوة، بل ستنفِّذ حكم الله إن كان المفتري من رعيتها، أو تقيم علم الجهاد إن كان خارج رعيتها.. وهذا السخام في سفر مفترى يسمونه (سفر يسوع)، والمسلم محروم من الاطلاع عليه بلغة العرب، وإنما اطلعت على فقرات منه تهضم قلب المسلم وترفع ضغطه نقلها دارسون من أمثال الدكتور محمد بيومي مهران.. وليس هذا الطعن اليهودي البذيء هو الوحيد في الافتراء على عيسى ووالدته عليهما السلام، بل دور النشر المعاصرة في الغرب خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية غاصة بالمنشورات التي تنطوي على مثل هذا الكفر كما ذكر المهتمون بالأديان، وبهذا تعلم مدى دعوى البروتستانت أنهم نصارى!!.

قال أبوعبدالرحمن: هذا عداء اليهود للبشرية، وعداؤهم للمسيحيين أشد، ولا ننسى عداوتهم الكبرى للولايات المتحدة التي احتضنتهم ودلَّلتهم ويُخشى عليها منهم.. قال إيليا أبوالروس: (يوم ألقى الزعيم الأمريكي بنيامين فرانكلين خطابه التاريخي الشهير لمناسبة كتابة دستور الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن الصهيونية قد كشرت عن أنيابها الكريهة بعد؛ لذلك خاطب فيه المواطنين الأمريكيين محذراً من خبث اليهود ومكرهم وخطرهم على أمريكا في المستقبل؛ فكيف ببلاده اليوم بعد مئة وخمسين سنة، وقد أعمى بصائرها النفوذ اليهودي والصهيوني معاً، إن كان بينهما من تفريق!.. لقد تنبأ لبلاده قبل قرن ونصف القرن بتعرضها لغزوتن اليهود السياسية والمالية واللاأخلاقية والدينية التي تظهر آثارها واضحة اليوم، حتى أن بعض الأمريكيين أنفسهم يطلقون على مدينة نيويورك اسم (جيويورك).. أي يورك اليهودية)(١٤).

وكتبه لكم : أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

- عفا الله عنه -

هوامش:

(١) قال أبوعبدالرحمن: وهذا ما حصل بالفعل منذ عهد بوش الجد حتى أصبح البروتستانت يهودَ سبتيِّيْن مصدرهم العهد القديم، وأما العهد الجديد فهو مرجع عام.

(٢) قال ول ديورانت في قصة الحضارة ٢٦/١٣٦ -١٣٧: «ولد إمانويل بن سولومون الحارومي (الرومي) في نفس السنة التي ولد فيها دانتي (١٢٦٥)، وأصبح صديقاً له، وكان رجلاً من رجال النهضة قدر ما يستطيع يهودي مخلص أن يكونه، وكان يحترف الطب كما كان واعظاً، وعالماً دينياً، وعالماً من علماء النحو، ومن المشتغلين بالعلوم، ومن أصحاب المال والأعمال، وشاعراً، ومؤلفاً لأغانٍ ماجنة كثيراً ما جاوزت الحشمة.. ولما كان يتقن العبرية كل الإتقان فإنه أدخل إلى هذه اللغة المقطوعة الشعرية ذات الأربعة عشر بيتاً، وكاد ينافس الإيطاليين في الفصاحة والسلاسة والروح، ولم يُظهر أي شاعر يهودي قط قبل (هين) مثل ما أظهر إمانويل من موهبة الهجاء والروعة والذكاء، وربما كان إمانويل قد تشرَّب بعض مبادئ مذهب ابن رشد في الشك الذي ساد في ذاك العصر؛ فإن إحدى قصائده تعبِّر عن نفوره من السموات بما فيها من أناس أطهار، وذهب إلى أن النساء الدميمات الخلقة هن فقط الفُضْليات، (وذهب إلى) إيثاره للجحيم؛ حيث توقَّع أن يجد فيها أكثر الجميلات إغراءً في كل الأزمان (قال أبوعبدالرحمن: هذه هي نغمة عبدالله القصيمي لرواده إذا رأوا حسناوات بيروت، ثم يذكِّرهم بالصلحاء العميان المجدورين في السعودية)، وألَّف في شيخوخته قصيدة ضعيفة يقلِّد فيها دانتي في السماء والجنة.. ولم يكن ثمة في اليهودية مطهر.. مثلها (أي اليهودية) في ذلك مثل المذهب البروتستانتي.. وكان إمانويل أكرم من دانتي، فأفسح في الجنة مجالاً لكل الأبرار في العالم بأسره متبعاً في ذلك نهج تقاليد أحبار اليهود.. على أنه أدخل أرسطو إلى الجحيم؛ لأنه انتهى إلى خلود الكون.

قال أبوعبدالرحمن: يتظاهر بهذا الإلحاد؛ لتمزيق الإيمان والسلام وهو مخلص كل الإخلاص ليهوديته الماسونية الصهيونية فيما بعد.

(٣) قال أبوعبدالرحمن: بيَّنتُ كثيراً في مباحثي أن «الفَعَلي» في نسبة «فعيلة» هو الاستثناء النحوي، وليس هو القاعدة اللغوية الاستقرائية.

(٤) قال ول ديورانت في قصة الحضارة ١٣٧/٢٦: «وكان كالونيموس في البداية متفرغاً إلى العلوم والفلسفة، وترجم أرسطو وأرشميدس وبطليموس وجالن والفارابي وابن رشد إلى العبرية، وكتب بروح أخلاقية عالية.. ولكنه وجد أنه من اليسير عليه أن يتمثل طباع المرح والبهجة في نابولي ويتشرَّبها؛ فلما انتقل إلى رومة أصبح هو رأس اليهود (شاعر روماني في القرن الأول ق. م) يهجو هجاء لطيفاً أخطاء المسيحيين، واليهود، وأخطاءه هو نفسه، ونقاط الضعف فيهم، وفي شخصه.. وندب حظه لأنه وُلد رجلاً؛ فإنه لو كان امرأة لما كان عليه أن يطيل التنقيب والتفكير في التوراة والتلمود ويحفظ مبادئ القانون البالغ عددها ٦١٣.. وسخرت روحه المرحة من التلمود، وتوحي الشعبية التي حظي بها هجاؤه لدى اليهود الرومان بأنهم لم يكونوا أتقياء متدينين بالقدر الذي كان عليه إخوانهم الأكثر شقاء في سائر البلاد».

قال أبوعبدالرحمن: بل كان متديِّناً مثلهم، ولكن الغاية تسوِّغ الوسيلة عندهما جميعاً؛ فلولا نقده لليهودية

- وهو لا يريد من الناس أن يتهوَّدوا - لما قُبل نقده للنصرانية، وبث الإلحاد، وخلخلة الإيمان.

(٥) قال أبوعبدالرحمن: ومثله كالفن؛ فمن التُّهم التي وجهها لميجيل سرفيتوس الذي أحرقته الكنيسة عام ١٥٥٣م: «أنه قَبِلَ وَصْفَ سترابو لليهودية بأنها بلد مجدب».. بينما وصفها الكتاب المقدَّس بأنها أرض يتدفَّق فيها اللبن والعسل.. انظر قصة الحضارة ٢٤٥/٢٤.

(٦) قال ول ديورانت في قصة الحضارة ١٤٠/٢٦: « وثبَّت كازيمير الثالث الأكبر (١٣٣٣-١٣٧٠) حقوق اليهود البولنديين ووسَّعها، وضمن الدوق الأعظم فيتوفست هذه الحقوق ليهود لتوانيا، ولكن في ١٤٠٧م أبلغ أحد الكهنة شعب الكنيسة في كراكاو أن اليهود قد قتلوا طفلاً مسيحياً، وأخذوا يُمتِّعون أنظارهم بدمه.. وحرَّض هذا الاتهام على وقوع المذابح، وجدد كازيمير الرابع حريات اليهود وزاد فيها (١٤٤٧م)، وقال: «نريد أن يشعر اليهود الذين نرغب في أن

نحميهم من أجل مصلحتنا، ومصلحة خزانة الدولة أن يشعروا بالراحة في ظل حكمنا الخيِّر «.. واتهم رجالُ الدين الملكَ، وأنذره أولسنيكي رئيس الأساقفة بسوء المصير في الجحيم، وألقى يوحنا كابسترانو (الذي جاء إلى بولندة ممثِّلاً للبابا) خطباً ملتهبة مثيرة في سوق بلدة كراكاو (١٤٥٣م).. ولما هُزم الملك في الحرب ارتفعت الصيحات بأن عقاب الله قد نزل به لمساندته الكفار.. ومذ كان في حاجة إلى تأييد رجال الدين للدخول في حرب أخرى فإنه ألغى صك حريات اليهود، ووقعت المذابح المنظمة في ١٤٦٣، ١٤٩٤.. وربما كان لمنع هذه الهجمات أن طلب إلى يهود كراكاو بعد ذلك أن يقطنوا ضاحية «كازيميريه».. وفي تلك الضاحية وفي غيرها من المراكز في بولندة ولتوانيا زاد اليهود عدداً وازدهاراً بعد أن ذللوا كل العقبات، وفي عهد سجسمند الأول أعيدت لهم حرياتهم فيما عدا حرية الإقامة».

(٧) السلطان بايزيد خان الثاني الخليفة العثماني الثامن.. ولايته ٨٨٦-٩١٨هـ (١٤٨١-١٥١٢م).

(٨) هو سليمان الثاني المعروف بالقانوني عاشر خلفاء بني عثمان الأتراك.. ولايته ٩٢٧-٩٧٤ (١٥٢٠-١٥٦٦م).

(٩) انظر: المعجم الموسوعي للديانات بتعريب الدكتور سهيل زكار ١/١٨٠-١٨١.

(١٠) قصة الحضارة ٢٤/١٣٥.

(١١) قال أبوعبدالرحمن: بل كتبهم المحرَّفة المبدلة مليئة بالوثنية.

(١٢) قال أبوعبدالرحمن: كان القصيمي يقدح في بلاغة القرآن الكريم، ويصف الأناجيل بالجهل، ويثني على التوراة وأن لغتها شاعرية.. ولا أعلم كيف تأتَّى له ذلك وهو لا يجيد العبرية!!.

(١٣) قصة الحضارة ٢٦/١٤١-١٤٢، وانظر بقية الصفحات إلى ص١٤٠، وانظر بقية الصفحات إلى ص١٤٠.. وكان التقدم البروتستانتي في ظروف تفرض على الزعماء في أوربا الاعتراف بالبروتستانتية وتدليلها؛ لمواجهة المدِّ الإسلامي من تركيا المسلمة في عهد العثمانيين.. قال ول ديورانت في قصة الحضارة ٢٤/١٧١: «ولكن ما أن حلَّ عام ١٥٢٧م حتى كانت الهرطقة اللوثرية قد أصبحت مذهباً للمحافظين في نصف ألمانيا، ووجدت المدن أن البروتستانتية تعود عليها بالفائدة.. وقال ميلانكتون في أسى: إنهم لا يبالون ولو قليلاً بالدين، وهم لا يتطلعون إلا إلى وضع الأملاك بين أيديهم، وأن يتحرروا من أشراف الأساقفة.. ونجوا بتغيير طفيف للمسوح الدينية من الضرائب والمحاكم، واستطاعوا أن ينزعوا أجزاء لا بأس بها من أملاك الكنيسة.. ومع ذلك يبدو أن رغبة صادقة في دينٍ يتميز بالبساطة والإخلاص، قد أثارت الكثير من المواطنين؛ ففي ماجديبرج اجتمع عددٌ من أعضاء أبرشية سانت أولريخ في فناء الكنيسة، واختاروا ثمانية رجال؛ لكي ينتخبوا بدورهم الواعظ، وليديروا شئون الكنيسة (١٥٢٤)، وسرعان ما كانت كل الكنائس في المدينة تناول العشاء الرباني بالطريقة اللوثرية «. وانظر ص١٨٢-١٨٣.

(١٤) اليهودية العالمية وحروبها المستمرة على المسيحية ص١٠٧.